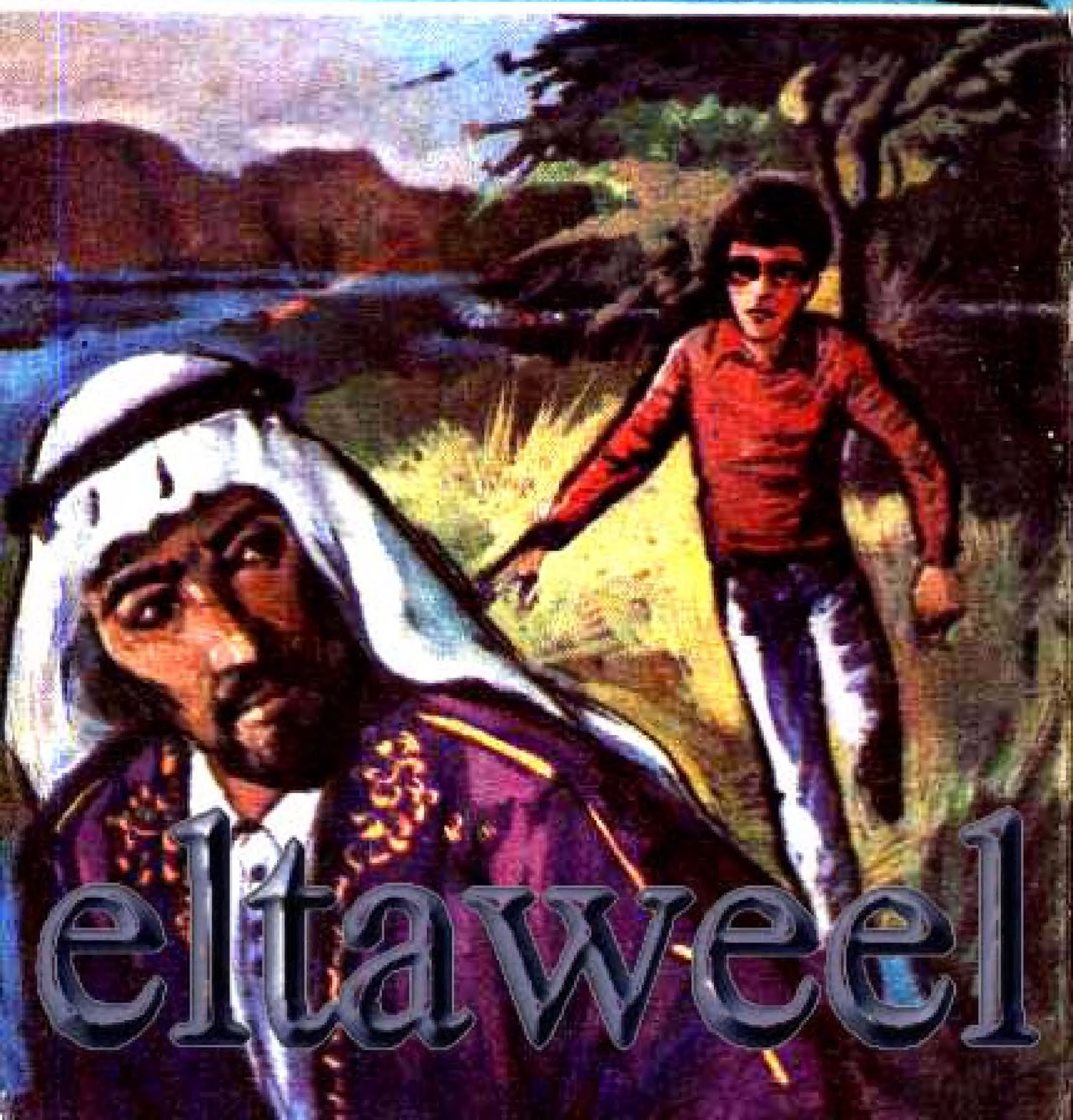


قصص
بوليسية
للأولاد

لغز القمعة السوداء



eltaweel



ممدوح

اندفع « ممدوح »
كالصارخ إلى حيث كانت
شقيقته « هادية » ومعها
أخوها « محسن » يجلسان
صامتين في حجرتهما في
الكوخ العجيب وقال
بصوت كله حماس :

بشرى . . بشرى . . لقد انتهت أيام الكسل ، لدينا لغز
قادم في الطريق !

وقفزت « هادية » واقفة : ماذا تقول ؟ متى ؟
وأي . . وكيف ؟

ضحك « ممدوح » وقال وهو يجلس بينهما : كنت
أعرف أنك سترقصين طرباً ، ولكن الحقيقة أنني

لأعرف الإجابة عن أسئلتك !

وانقضَّ عليه الاثنان يضربانه وهو يضحك في مرج
وصاح فيها : انتظرا ! أنا لم أقل إنه لا يوجد لغز
ولا قضية ، هناك حقاً لغز في طريقه إلينا ، ولكن
لأعرف شيئاً عن تفاصيله !

نظرا إليه في صمت ، واستأنف « ممدوح » كلامه :
لقد اتصل بنا المفتش « حمدي » منذ قليل ، وأخبرني
أنه سيمر علينا بعد ساعة ، وطبعاً بما أنه هو الذي طلب
زيارتنا ، فلا بد أن هناك قضية تحيره ، ويطلب معونتنا
له كالعادة !

جلست « هادية » ، وقال « محسن » : معك
حق ، لا بد أن المفتش « حمدي » يحمل لنا لغزاً معه !
وتنهت « هادية » . . هل صحيح أنهم
سيخوضون مغامرة قريبة ، لقد أصابها الكسل والملل
بعد مرور شهر كامل من إجازة آخر العام ، وهي

لا تفعل شيئاً أكثر من القراءة في حجرتها الصغيرة ،
التي صنعت فيها مكتبة فاخرة في « الكوخ العجيب »
ذى الحجرات الثلاث ، والذي صنع « ممدوح » لنفسه
فيها ملعباً ، وأقام « محسن » معملًا يجرى فيه تجاربه .
وقد كانت فكرة والدهم المهندس الكبير في بناء هذا
« الكوخ » لهم في أطراف حديقة الفيلا فكرة ممتازة ،
حيث يقضون فيه وقتهم على راحتهم ويمارسون
هواياتهم في هدوء ، هذا الهدوء الجميل الذي يسود
حى مدينة المهندسين كله ، فهل حقاً سيتخلصون من
هذا ويشركون في لغز كما حدث كثيراً من قبل ؟ !
وقطع عليها تفكيرها صوت شقيقها « محسن » وهو
يقول : ماذا ننتظر ؟ هيا نعد له أكواب الليمون
المثلج !

وأسرعوا إلى داخل المنزل وفي عقولهم تدور فكرة
واحدة : ترى ما هي المغامرة القادمة ؟ وأعدوا الليمون

وأطباق البسكوت اللذيذ ، وعندما سمعوا صوت كلبهم
المخلص « عنتر » وهو يرتفع بالنباح . . عرفوا على الفور
أن صديقهم قد وصل ، وأن « عنتر » قد سبقهم
للترحيب به ، فاندفع الثلاثة في وقت واحد يرحبون به
في حرارة وحب وإعجاب !

ملأت وجه المفتش « حمدي » ابتسامة عريضة
وهو يقابل هذه المشاعر الفياضة بإحساس عميق
بالسعادة ، وجلس وسطهم يسألهم عن أحوالهم وأخبار
الامتحانات والنتائج ، وهم يتحدثون جميعاً في وقت
واحد وبسرعة ، حتى ساد الصمت فجأة ، وأطلق
« حمدي » ضحكة عالية وهو ينظر في عيونهم المتسائلة
وقال : إني أشعر أنكم تنتظرون مني أخباراً هامة .
قال « محسن » بلباقة : إننا ننتظر أن نراك دائماً ،
بأخبار أو بدون أخبار ! استراح حمدي في جلسته
وقال : اسمعوا ، أنا أعرفكم جيداً ، إنكم تتوقعون مني

قضية جديدة تشركون في حل غموضها ، وللأسف
ليس عندي في الوقت الحاضر هذه القضية ولكن . .
وأمسكوا أنفاسهم وقد تعلق عيونهم بشفتيه
منتظرين بقية الكلام . .

سوف أفضي إليكم بسر ، أرجو أن يبقى بيني
وبينكم . .

سراً هذا هو ما يتظرونه بلهفة ، إهم يعشقون
الأسرار والغموض والمغامرات . .

هذه هي الحياة التي يتلهفون عليها ، واعتدلوا في
جلستهم ، واتسعت ابتسامتهم وكأنهم يقولون مرحباً
بالأسرار .

أشار إليهم بيده مهدثاً وقال لا توجد قضية بعد ،
وأرجوكم أن تدركوا هذا جيداً ، كل ما هنالك أنني
أحتاج إلى قوة ملاحظتكم في حياتكم اليومية ، وفي
الأماكن التي تترددون عليها ، فقد يكون ذلك مفيداً .

ولم يعلق واحد منهم بكلمة . . حبسوا أنفاسهم
وتعلقت عيونهم بشفتيه .

ابتسم حمدي وقال : لقد أرسلت إلينا
« الأنتربول » - وهي منظمة الشرطة الدولية كما
تعرفون - رسالة تحمل معلومات هامة ، لقد لاحظوا
حركة غير عادية بين رؤساء العصابات الكبرى في العالم
أجمع ، فهم يستعدون للسفر من مختلف العواصم
الأوربية في طريقهم إلى الشرق الأوسط أو أفريقيا .
وقد وصلت إلى « الأنتربول » هذه المعلومات من
عمالها المتصلين بشركات الطيران . . وعلى فكرة . .
هؤلاء المجرمون يحملون أسماء مختلفة ، تتغير طبقاً
للظروف ، أما أسمائهم الحقيقية فإزالت مجهولة حتى
الآن ، المهم في هذا الموضوع : الملاحظة التي أرسلتها
إلينا الشرطة تقول إن تذاكر السفر كلها باختلاف طرق
الطائرات تمر بالقاهرة ، وهذا ما دعا « الأنتربول » لأن

نحذرنا برسالتها .

محسن : معنى هذا أنك تتوقع وصولهم إلى
القاهرة ؟

المفتش « حمدي » : لست أدري على وجه
التأكيد ، وربما كانت هذه التذاكر التي تمر بالقاهرة
لمجرد التمويه ، وحتى لا يعرف أحد اتجاههم الحقيقي .
وربما كانت القاهرة هي فعلاً وجهتهم التي ينوون
التجمع فيها ، ولم يتوقعوا أن تشعر الشرطة الدولية
بتحركاتهم ، ولذلك فقد فكرت في الاتصال بكم ،
ربما لاحظتم شخصيات غريبة وأنتم تقومون بجولاتكم
في الإجازة ، وبالطبع قد قمنا بكل الإجراءات
الرسمية ، ولكنهم عادة من الحبث والذكاء بحيث
يشعرون بالشرطة . . فما رأيكم ؟

هادية : وهل يحتاج الأمر إلى سؤال ! نحن طبعاً
نحت أمرنا ، وسوف نتحرك فوراً ؟

أطلق المفتش « حمدى » ضحكته المرحية وقال :
على مهلك . . أين تتحركين ، لم يثبت شيء مؤكد
حتى الآن !

لم ترد هادية ، وإنما أسرع إلى دفتر مذكراتها
الصغير ، وأمسكت قلم . .

وضحك « ممدوح » وقال : لقد بدأت « ملكة
التخطيط » تضع خطوط القضية العريضة !

ونظرت إليه نظرة غاضبة ، ثم استدارت إلى
المفتش « حمدى » وقالت :

هل تعرف عدد هؤلاء المجرمين ؟

حمدى : للأسف لا . . ولست أدري كم فرداً
سيتجه إلينا ؟ المنظمات الكبيرة عديدة ، وإن كان
أكبرها حوالى ٨ منظمات خطيرة .

هادية : وأشكالهم ؟

حمدى : أيضاً لا نعرف ، فهم مشهورون بإتقان

التنكر ، ولذلك فلكل منهم عدة شخصيات على
الأقل . . وبالنسبة ، هم يتقنون اللغات العالمية
بلهجاتها المحلية ، وكأنهم من أبناء البلاد .

هادية : هذه ملاحظة هامة ، وهى فى صالحنا
أكثر من صالحهم ، فلا شك أن الأجنبى الذى
يتحدث العربية بطلاقة سيكون ملفتاً جداً للنظر !

محسن : سؤال . . هل هناك شيء معين فى القاهرة
من الممكن أن يجذب هذه العصابات إليه ؟

حمدى : هذا هو ما يحيرنى ، ولا أعتقد أن لدينا
مثل هذا الشيء الذى يبدو شديد الأهمية لدرجة أنه
يجعل رؤساء العصابات يتحركون وراءه بأنفسهم ،
ولذلك أتعلم أن تكون القاهرة مجرد محطة مرور ، وأن
يعدوا بشروورهم عنا ، وإن كنا فى كل الحالات
مستعدين لهم .

قفز « ممدوح » واقفاً ، وقال وهو يتظاهر بملاكمة

الهواء : أنا أيضاً مستعد لهم ، لقد مضت مدة طويلة لم نجد فيها لغزاً أو قضية غامضة نتحدانا ، وربما كانت هذه القضية هي التي ننتظرها !

وقف المفتش « حمدي » وقال محذراً : اسمعوا ، إن هذه العصابات شديدة الخطورة ، وأرجو ألا تتورطوا معها في عمل متهور ، وإن كنت حتى الآن آمل ألا يحضروا إلينا ، ولكن لنجعل شعارنا شعار الكشافة « كن مستعداً » .

وقفوا جميعاً يودعون المفتش « حمدي » وساروا معه حتى باب الخروج ، في حين كان « عنتر » يتقافز وسط أرجلهم وهو يطلق نباحه الهادي وكأنه يذكركم بوجوده .

ثم اتجهوا إلى « الكوخ العجيب » في صمت ، وقد غرق كل منهم في أفكاره ، حتى وقفوا على أبواب حجراتهم ، وقالت هادية : أعتقد أن كلاً منا يريد أن

ينفرد بنفسه ليفكر هذه الليلة . . موعداً صباحاً في الثامنة تماماً على مائدة الإفطار .

قفزت « هادية » درجات السلم قفزاً وهي تتجه إلى مائدة الإفطار في الثامنة تماماً ، على حين كان « ممدوح » يقرأ بصوت عال خطاباً من والده ووالدته اللذين يقضيان إجازة في الخارج ، و « محسن » يستمع إليه ، وهما يصفان جمال الجزر اليونانية ويطمشونهم على وصولهم ، واستمعت « هادية » أيضاً إلى الخطاب ، ثم ابتسمت وقالت : إنني أشعر بالحنين لهما ، مع أنني أعلم أنهما يقضيان وقتاً سعيداً يعوضان به متاعب العام كله !

محسن : أتمنى أن يستمتعا بالإجازة ويقضيا وقتاً ممتعاً ! .

ممدوح : لا تنسيا أنهما يطلبان منا الهدوء وعدم الاشتراك في مغامرات خطيرة ! .

محسن : على فكرة . . هل فكرتما في كلام المفتش « حمدى » ؟

هادية : طبعاً !
ممدوح : أنا كالعادة أترك لكما التفكير ، وأضع
نفسى على أتم استمداد لتنفيذ ما يقترحه أى واحد
فيكما !

محسن : لقد فكرت في أن حل اللغز هو في الإجابة
عن سؤالين : الأول . . لماذا يحضر كل رؤساء
العصابات إلى القاهرة ؟ والثانى . . أين يقيمون ؟

هادية : عظيم . . وبما أننا لا نعرف الإجابة عن
أى سؤال . . فالحل الوحيد أن نبحث عن الإجابة !
ممدوح : كيف ؟

قالت « هادية » وهى تقرأ فى كراسها الصغيرة :
لقد أخبرنا المفتش « حمدى » أنهم قد قطعوا تذاكر
الطائرات إلى القاهرة ، أى أنهم سوف يصلون عن

طريق الجو إلى مطار القاهرة الجوى !

محسن : هذا صحيح !

هادية : إذن لو عرفنا موعد وصول أى طائرة
يستقلها أى واحد من رجال العصابات فقد يمكننا
اقتفاء أثره !

محسن : وكيف نعرف موعد الطائرة ؟ ، وهل هذا
يغيب عن الشرطة ؟ إنهم طبعاً سوف يراقبونها
بأنفسهم ولن يحتاجوا لنا !

هادية : سوف نسأل المفتش « حمدى » مرة
أخرى . ربما أمكننا القيام بعمل ما !

ولم تنتظر الإجابة عن كلامها ، بل أسرعت تتصل
بالمفتش « حمدى » ودخلت معه فى نقاش طويل ، ثم
عادت وعيناها تلمعان بالحماس .

قالت : إنه لا يعرف موعد أى طائرة بالضبط ،
ولكنه يراقب كل الطائرات القادمة من أوروبا ، لأنهم

حسب اتصالاتهم بالشرطة الدولية ينتظرون وصول رؤساء العصابات ابتداء من اليوم ، وأخبرني أن هناك ثلاث طائرات ضخمة سوف تصل من روما وقيينا وجنيف . .

محسن : وماذا تقترحين ؟

هادية : اقترح واضح . . أن نقضى اليوم في المطار . . إنه مكان مسل وواسع . ولن نخسر شيئا لو حاولنا ملاحظة القادمين إلى القاهرة !

محسن : إنها مهمة ليست سهلة ، فالركاب مئات ومئات ، ولكن لا بأس من المحاولة !

قفز « ممدوح » واقفاً وقال : إذن ماذا نتظر ؟ هيا بنا . .

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً ، عندما وصل ركب المغامرين الثلاثة إلى صالة الوصول في المطار ، وانجهت « هادية » إلى السور الذى يفصل

الركاب القادمين عن صالة الانتظار ، وأخذت تنظر إلى الركاب ، فى حين أسرع « محسن » إلى اللوحة الكبيرة التى تشير الى مواعيد قيام ووصول الطائرات ، ثم أسرع إلى « هادية » و « ممدوح » وقال : للأسف لقد فاتتنا واحدة من الطائرات القادمة من روما فقد وصلت فى الساعة السابعة والنصف صباحاً !

ممدوح : لا داعى لليأس . . سنتظر الطائرة التالية !

محسن : إنها القادمة من قينا ، وستصل فى الساعة الحادية عشرة تماماً !

هادية : لم يبق على وصولها وقت طويل ، وستصل فى أقل من ساعة !

اختاروا مكاناً للجلوس يسمح لهم بمتابعة حركة جميع الخارجين من صالة الوصول إلى الخارج ، وجلسوا يتابعون حركة الجماهير النشطة التى تتحرك فى

كل مكان في المطار ، ويتأملون لحظات اللقاء والوداع بين الناس ، واستغرقتهم المناظر حتى أفاقوا على صوت مذيعة المطار وهي تعلن عن وصول الطائرة القادمة من قينا ، وفي الحال دب النشاط في المغامرین الثلاثة ، ولعلت عيونهم بالترقب . كانوا يعرفون أنه سينقضي بعض الوقت قبل أن يصل ركاب الطائرة إلى صالة الانتظار ، ومع ذلك فقد استعدوا بالوقوف في أماكن متفرقة تسمح لهم برؤية كل راكب يخرج من باب الوصول .

مر الوقت سريعاً ، وبدأ ركاب الطائرة يصلون إلى الصالة التي ينهون بها إجراءات الدخول إلى القاهرة ، وكان أكثر الركاب من المصريين ، ثم دخل فوج كبير من السياح الأجانب ، وكانوا خليطاً من الطالبات والطلبة في سن الدراسة الثانوية ، ومحيط بهم أربعة من الأساتذة وسيدتان في ملابس الراهبات . وكان الطلبة

والطالبات يتجمعون في حلقة كبيرة ويتحدثون بأصوات عالية ، يضحكون ويتناقشون ، على حين وقف الأساتذة أمام مكتب الجوازات ينهون إجراءات الخروج .

وبدأ الركاب في مغادرة المطار ، خرج المصريون أولاً ، ولم يكن فيهم ما يشير إلى الريبة ، ولم يبق في الداخل سوى وفد الطلبة والطالبات ، ومعهم الأساتذة والراهبات . قالت « هادية » التي كانت تتقن اللغة الألمانية التي يتحدث بها الوفد القادم من قينا : يبدو أن الطائرة لم تكن تحمل من الأجانب إلا هذا الوفد . محسن : وهل هذا عدد قليل ؟ إنهم لا يقلون عن تسعين فرداً !

ممدوح : ولكنهم لا يثيرون أي شك ، إنهم صغار السن ، إلى جانب بعض الأساتذة فقط ! وهل يعقل أن يكون رئيس العصبة طالباً أو مدرساً معروفاً ؟ !

محسن : لا . . للأسف لم يبق إلا أن ننتظر الطائرة

التالية !

وبدا الوفد السياحي الكبير يخرج من باب المطار ،
وتابعه الأولاد بعيونهم ، وكانت « هادية » تضحك
وهي تسمع أحاديثهم باللغة الألمانية ، التي كانوا
يتحدثون بها بصوت مرتفع ، وظلت تتابعهم حتى
توقفوا أمام أوتوبس سياحي كبير ، وبدعوا في نظام
دقيق يتقدمون إلى داخله ، وكانت « هادية » تقريباً قد
وصلت إلى باب الأوتوبس عندما انتهى الطلبة من
الركوب ، ولم يبق سوى اثنين فقط من المدرسين ،
وفجأة لاحظت « هادية » أن أصابع الطلبة تشير إليها ،
وهم يضحكون ويعلقون على شعرها الأسود وعيونها
العسلية ولونها الأسمر . وأدركت أنهم يرون أول فتاة
مصرية ، وكان منظرها مضحكا وهي تتطلع إليهم .
وأفاقت إلى نفسها وأسرعت تتحدث إليهم في لغة ألمانية



وكانت « هادية » قد وصلت تقريباً إلى باب الأوتوبس . . .

سليمة ، وذهلوا وهم يتحدثون إلى الفتاة السمراء
الصغيرة التي تجيد لغتهم ، وبدأت معهم حديثا رقيقا ،
رحبت بهم في القاهرة ، وأجابت عن أسئلتهم ، عن
نفسها وعن المدرسة التي تلقت فيها تعليمها ، ثم بدأت
تسألهم عن دراستهم هم أيضا ، وأجابوا عليها
بسعادة ، وقالوا لها إنهم طلبة مدرسة ثانوية كاملة ،
تصحبهم راهبتان ومدرسان ، وإنهم سوف يقضون
خمس عشرة عاما في مصر .

لهم . وأدركت هل الفور ما أثار انتباهها ، نظرت
داخل السيارة فوجدت اثنين من المدرسين ، سألت
ب المتحدثين إليها تقول إن اثنين فقط من المدرسين
صحبائكم . لقد كانوا أربعة عندما وصلتم !
قال الطالب : لا . الاثنان الآخران لم يكونا
نا ، إنها قد انضمت إلينا في روما ، ونزلا في حديقنا

حتى خرجنا جميعاً معاً !

شكرتهم « هادية » بسرعة وأسرعت إلى شقيقتها
اللذين أدركا أنها تحمل أخباراً هامة ، وأخبرتهما على
الفور بما اكتشفته ، فأسرعوا جميعاً إلى الخارج ينظرون
إلى اليمن وإلى اليسار . . يبحثون في كل مكان حولهم ،
ولكن لم يكن هناك أثر لأى من الأجنيين اللذين خرجا
من المطار !

هادية : إنها حركة مأكرة ، لقد اندججا في الوفد
حتى خرجا بدون أن يشعر بهما أحد ، لقد ظن الجميع
أنهم من المدرسين !

محسن : أليس الأوان سابقاً لهذا الشك ؟ ربما كانا
من الركاب العاديين وانضمنا إلى الوفد بالنسبة لأنهم من
موطن الطلبة .

هادية : لن نتأكد حتى نعرف أين ذهبنا .

ممدوح : هل يمكن أن تكون هناك سيارة في
انتظارهما !

محسن : ربما ، وربما يكونان قد استقلا تاكسيًا من
أمام المطار !

هادية : لماذا لا نسأل ؟ إن التاكسيات كلها تخرج
من مكتب واحد ، وهي تسجل العنوان الذاهب إليه
التاكسي !

محسن : هيا بنا ، سنسأل في مكتب
التاكسيات !

وأسرعوا إلى المكتب في الخارج ، وتقدم « محسن »
من الرجل الجالس أمام طاولة صغيرة عليها بعض
الإيصالات وكراسة يسجل فيها حركة التاكسيات !
ونظر الرجل إليهم بدهشة ، وتصور أنهم في حاجة
إلى سيارة ، ولكن « محسن » أسرع يسأله هل استقل
راكبان من الأجانب سيارة تاكسي منذ قليل ؟

ونظر الرجل إلى أوراقه وقال : منذ دقائق استقل
اثنان التاكسي رقم ٧٠٥٠٠ بقيادة السائق « فتحى
مسعود » إلى المعادى !

ممدوح : هل تسجل عندك العنوان ؟
الرجل : إننى أسجل فقط الجهة التى يتجه إليها
التاكسي !

شكره « محسن » وانصرفوا إلى داخل المطار ، نظر
بعضهم إلى بعض فى حيرة ، وقال « ممدوح » : ماذا
سنفعل الآن ؟ هل نتصل بالمفتش « حمدى » ؟
هادية : وهل نزعجه لمجرد شك ربما لا يكون فى
محلّه ؟

محسن : ليس أمامنا إلا التأكد بأنفسنا ، فهل
نذهب إلى المعادى ؟
هادية : يجب أن نتظر حتى يعود السائق « فتحى
مسعود » لنعرف العنوان بالضبط !

ممدوح : معك حق ، لقد نسيت ذلك . حسنا .
سأذهب لأشترى بعض « السندويشات » ، فقد بدأ
الجوع يغزو معدتى وأمامنا انتظار طويل لن يقل عن
ساعتين !

هادية : سنظل نحن هنا ، ربما تصل طائرة أخرى
فى ذلك الوقت وعليها واحد منهم أو أكثر !



ظلت عيون المغامرين
الثلاثة تتوزع بين باب
الخروج ومكتب
التاكسيات ، ومضت
أكثر من ساعة عندما قفز
« محمدوح » واقفاً وقال :
لقد وصل السائق . .
دعوا هذا الأمر لي .



هادية

وأسرع إلى مكتب التاكسيات . . وهناك كان
السائق « فتحي مسعود » يقف في دوره واقتراب
« محمدوح » منه وسأله : حضرتك فتحي مسعود !
- نعم أنا هو . . أية خدمة ؟
محمدوح : لقد أوصلت الآن اثنين من السياح إلى

المعادى . . هل يمكن أن نعرف العنوان الذي نرلا
فيه ؟

نظر إليه الرجل بشك . . فأسرع « محمدوح » قائلاً :
لقد كنا في انتظارهم أنا وإخوتي ، فقد أرسل لنا خالي
من روما برقية يطلب منا الترحيب بها ، والإشراف
على رحلتهم السياحية ، ولكننا للأسف وصلنا
متأخرين ، وعلمنا أنك قت بتوصيلها إلى المعادى .
ظهر الارتياح على وجه السائق وقال : لقد
أوصلتها إلى شارع رقم ١٥ عند عمارة رقم ١٤٧ . .
وكانا يحملان العنوان في ورقة معها .
شكره « محمدوح » بحرارة ، وأسرع إلى شقيقه بهذه
المعلومات !

وتداول الثلاثة الأمر بسرعة ، وقرروا الذهاب إلى
العنوان فوراً ، للتأكد من حقيقة الراكبين قبل أن
يتصلوا بالمفتش « حمدي » !

وقفزوا إلى سيارة التاكسي التي كان دورها في
القيام ، وأسرعوا إلى العنوان المطلوب في المعادي .
وهناك نزلوا في أول شارع ١٥ وبدعوا السير وكأنهم
يتترهون في هذا الشارع الظليل . الفيلات على
الجانبين ، الخضرة ورائحة الأزهار تملأ الجو ، حتى
توقفوا أمام العمارة رقم ١٤٧ ، وهي عمارة لا يزيد
ارتفاعها على أربعة أدوار ، ولكنها كبيرة المساحة ،
و ذات مدخل فاخر وحديقة كبيرة . وعلى بابها يجلس
بواب ضخم بشاربه الكبير وعمامته التي تتلوى على
جانب رأسه ، ابتسموا له ، فبادلهم بضحكة واسعة
مرحبة شجعتهم على الاقتراب منه وسؤاله عن وصول
أجانب هذا الصباح في العمارة .

وهز الرجل رأسه مندهشاً وقال : ضيوف يصلون
إلى العمارة بدون أن أعرف ؟ لم يحدث قط .
وقالت « هادية » : هل كنت تجلس هنا منذ

الصباح ؟

أجاب : طبعاً . . أنا لا أغادر مكاني هذا إلا إذا
كنت أوصول أحد السكان إلى باب المصعد ، فلا يمكن
أن يتزل أحد هنا بدون أن أراه !

محسن : هل في العمارة شقق مفروشة ؟

البواب : طبعاً لا . . إن كل المقيمين فيها عائلة
واحدة كبيرة . . وكل واحد منها يسكن في شقته مع
أسرته !

ممدوح : ربما يكون أحدهم قد استضاف بعض
الأجانب !

البواب : كنت سأراهم وأوصل حقائبهم
كالعادة ! ولكن ذلك لم يحدث قط . . في ذلك
الوقت كان « محسن » ينظر بتركيز على مدخل العمارة !
وسأل فجأة : هل العمارة تطل على الشارع الخلفي ؟
البواب : نعم . . إنه الشارع رقم ١٧ ، ولكن لماذا

تألون هذه الأسئلة !

أجاب « ممدوح » على الفور : لا شيء . .
لا شيء . . هل يمكننا أن نمر من المدخل إلى الشارع
الحلقى !

قال البواب بدهشة وهو يفسح لهم الطريق :
تفضلوا !

ودخلوا من الباب الكبير ، وساروا خطوات
ليجدوا أنفسهم في مواجهة باب آخر إلى شارع أصغر
قليلا ، ولكنه يمتاز بنفيس الهدوء والجمال .

ساروا قليلا ، حتى توقفوا تحت شجرة ظليلة
ونظروا حولهم ، كان الشارع هادئا ساكنا . . استند
« ممدوح » بظهره إلى الشجرة وقال : مارأيكم الآن ؟
محسن : أعتقد أن الشك قد صار في محله . . فلماذا
يموهان على السائق ويدخلان من باب ليخرجنا من
الآخر ؟ لأنها طبعاً لا يريدان أن يعرف أحد العنوان

الذى يقمان فيه !

هادية : وهما لا يقومان بهذه الحيلة إلا إذا كانا
بخشيان كشف أمرهما !
ممدوح : والحل ؟

محسن : المفروض حالياً وبسرعة أن نتصل بالمفتش
حمدي ، فإني أعتقد أننا قد أمسكنا بأول الخيط ،
وعلىنا أن نطلعه على ما توصلنا إليه .

• • •

لم يكن المفتش « حمدي » في مكتبه عندما وصلوا
إليه ، ولكنهم استطاعوا الاتصال به تليفونيا بعد أن
عاد ، وكانوا قد وصلوا إلى مترهم ، وأخبره « محسن »
بكل ما توصلوا إليه ، واستمع المفتش « حمدي » إليه
باهتمام شديد ، ثم طلب منهم الانتظار في مترهم حتى
يعيد الاتصال بهم .

جلسوا حول مائدة الغداء وهم يتظاهرون بعدم

الاهتمام ، ولكن الحقيقة أن عقولهم جميعاً كانت مشغولة بهذه القضية الغريبة ، وكان السؤال الذي يلح عليهم هو « لماذا يحضر هؤلاء المجرمون الكبار إلى بلادنا » .

مر الوقت بطيئاً ، ساعات طويلة ، قبل أن يتصل بهم المفتش « حمدى » مرة ثانية . . تكلم إلى « محسن » في اقتضاب وبعبارات حاسمة قائلاً : أعتقد أن معلوماتكم كلها صحيحة ، ولكن لم يتعرف أى شخص فى المعادى على الغريبين اللذين وصلا هذا الصباح ، ولم ينقل أى سائق تاكسى أجنبياً فى أنحاء المعادى ، أو بعيداً عنها ، ولكنى أرجوكم أن تبعدوا عن هذه القضية تماماً ، هذا أمر ، وليس طلباً . لقد أصبح للقضية أبعادها الخطيرة ، فقد وصل عدد كبير من رؤساء العصابات ، وهم أقوى كثيراً منكم ، فلا معنى للمخاطرة .

ثم أغلق الاتصال بدون أن يترك لأحد منهم الفرصة فى المناقشة !

ونقل « محسن » الحديث كاملاً إلى شقيقه ، ثم تبادلوا النظرات فيما بينهم ، وكانت نظراتهم تنقل تساؤلاً : هل يطيعون هذا الأمر ؟

وأخيراً قالت « هادية » : يبدو أن هناك معلومات خطيرة قد وصلت إلى المفتش « حمدى » وهو طبعاً لن يخبرنا بها ، مادام قد طلب منا هذا الأمر !

محمدوح : هذا واضح !

محسن : والعمل ؟

هادية : أعتقد أنه ليس هناك ما نفعله الآن ، فقد

انتهى اليوم ، ولن نستطيع الحركة فى الليل !

محمدوح : هل معنى ذلك أننا سنواصل الحركة

بصرف النظر عن أوامر المفتش « حمدى » ؟

صمتوا قليلاً ثم قال « محسن » : لم لا ؟ إن المفتش

« حمدي » يخشى علينا من مواجهة هذه العصابات ،
ونحن لن ندخل معها في مواجهة مباشرة ، يكفيننا أن
نقوم بالتحريات .

هادية : هذا صحيح ، ولكن . . هل فكر أحدكما
أين تبدأ هذه التحريات ؟

ممدوح : من المعادى طبعاً . لقد تركنا خيط
البحث هناك ، وليس أمامنا مكان آخر .

هادية : لقد استعمل « ممدوح » عقله أخيراً !
ممدوح : من بعض ما عندكم « ياملكة
التخطيط » !

محسن : حسناً . . يكفينا هذا الكلام الكثير ،
وسنبداً غداً منذ الصباح الباكر بحثنا في المعادى !
وأطلق « عنتر » كليهم الذكي نباحاً هادئاً ، وكأنه
يذكرهم بوجوده !

وضحك « ممدوح » وقال : اطمئن . ستكون أول

المشاركين في البحث ، إنه تخصصك يا عزيزي .
ومضى اليوم كله ، ثم الليل أيضاً . .

• • •

في الصباح الباكر كان المغامرون الثلاثة قد وصلوا
إلى الشارع رقم ١٧ في المعادى ، وتظاهروا بأنهم
يقومون بالترهة ، يجرون وراء « عنتر » ، يلاعبونه
ويتضحكون ، ولكن عيونهم كانت تحترق الطريق
تبحث عن خيط أو دليل . ولكن لا شيء ، فالحياة
تمضي عادية حولهم ، باعة الصحف ، واللبن ،
والناس يغادرون منازلهم إلى أعمالهم ، وعمال الحدائق
يبدعون يومهم بنشاط ، ولم يجد المغامرون حول المنزل
الذي حضروا إليه بالأمس أى بادرة تدلهم على خيط
جديد في القضية .

بعد قليل ، اقترح « ممدوح » عليهم أن يشربوا
عصير فاكهة من أحد محال البقالة الكبيرة ، حيث

بدأت حرارة الجو تشتد حولهم . وأطاعوه في صمت ،
فلم يكن هناك شيء محدد من الممكن أن يقوموا به .
بمجرد دخولهم المحل كان العامل المكلف بالبيع
يضحك من رجل قصير القامة كبير السن ، يبدو أنه
عامل في أحد المنازل ، وهو يتاوله كميات من المعلبات
والمشروبات الأجنبية الصنع ، ويسأله : هل أنتم
مسافرون إلى الصحراء ؟ كيف سيأكل الدكتور كل هذه
الكمية !

لم يرد الرجل ، وإنما بدأ في تناول أكياس
المعلبات ، وبدأ كأنه ينوء بحملها ، وهو يغادر المحل
صامتا .

وانتهى العامل إليهم يتاولهم علب العصير المشبعة .
وسأله « محسن » ببراءة : هل هذا الرجل يشتري منك
لأول مرة ؟

لم يكن هناك أحد آخر يشتري من العامل ، فجلس

على كرسيه وأخذ يتجاذب معهم الحديث قال : لا .
إنه يتعامل معنا منذ عام كامل ، عندما حضر مع
الدكتور ليقم في المعادى .

ضحك « ممدوح » وقال : مسكين . . إنه عجوز
ومع ذلك يحمل أشياء كثيرة !
العامل : نعم ، وهذا ما لفت نظري ، فطلبه اليوم
أكثر من طلباته في شهر كامل !

نظر الثلاثة إلى بعضهم ، وقالت « هادية » فجأة :
عنتر . . أين عنتر ؟ ثم تركوا المحل بسرعة بعد أن دفع
« ممدوح » ثمن المشروبات ، واندفعوا إلى الخارج .
وبعد قليل كان « عنتر » يتقافز حول بعض المعلبات التي
سقطت من الرجل العجوز على مقربة من المحل ، وكان
الرجل منهمكا في جمعها ، وكلما رفع بعضها ، سقط
جزء آخر .

اندفعوا إليه ، وجمعوا كل ما سقط على الأرض ،

ورثوه للرجل في أكياس ، وقال له « ممدوح » دعني
أحملها عنك !

نظر إليهم الرجل وقال : شكراً ، إن الدكتور
لا يحب أن نتصل بأحد هنا !

قال له « محسن » مندهشاً : أولاً ، نحن لسنا من
هنا ، إننا ثلاثة إخوة نقوم بنزهة في المعادي ، وكل
الذي سنفعله أن نحمل لك هذه الأكياس الثقيلة حتى
باب المنزل .

صمت الرجل قليلاً ثم قال : أشكركم ، ولكن
أرجو أن تتركوني في بداية شارع المنزل .

حملوا الأكياس وساروا يحواره ببطء حتى يتمكنوا
من مجازاة خطواته البطيئة ، وتكون فرصة لمعرفة أكبر
قدر من المعلومات عن هذا الدكتور .

وسأله « هادية » : أليس غريباً أن الدكتور
لا يحب الناس ؟ كيف يتعامل مع مرضاه ؟



كان عثر بفالز حول بعض المجلات التي سقطت من الرجل المعجوز .

قال العجوز : لا ! إنه ليس طيبا ، إنه عالم في
الرياضة والطبيعة ! إنه زميل لأستاذ كبير كنت أعمل
عنده منذ الطفولة ، وقد غادر مصر إلى الخارج ، وكان
يعرفه ، فطلب منه أن يأخذني لأعيش عنده ، وأنا
أعمل بقدر ما أستطيع !

هادية : مسكين ياعم .

الرجل : حسنين . . اسمي حسنين !

هادية : ولكن ياعم حسنين ، هل صحيح أنه
سيأكل كل هذه المخلبات !

ضحك الرجل ضحكة طيبة وقال : طبعاً لا . .
ولكن عنده بعض الزوار من أقاربه من بعض البلاد
العربية ، ولما كنت غير قادر على الطهو ، فسوف
نستعين بهذه المخلبات .

ووقف فجأة أمام شارع قريب ، يتفرع منه طريق
قصير وقال : يكفي إلى هنا !

رتبوا الأكياس بين يديه ، وأخذوا ينظرون إليه
وهو ينعطف في هذا الطريق القصير ذى الأشجار
العالية ، وسار « ممدوح » خطوتين وراءه ، كان الطريق
ينتهي بقبلا ضخمة ، ذات حديقة كبيرة ، لها سور من
السلك ، والأشجار الكبيرة العالية ذات الغصون
الظلية التى تخفى كل ما وراءها .

بغير تفكير اندفع « محسن » إلى سور الحديقة يتبعه
شقيقاه ، ونظروا من بين الأسلاك والغصون ، لم
يلاحظ أى واحد فيهم شيئا غريبا من الممكن أن يلفت
نظرهم ، أو يثير الشك فى نفوسهم . ورفع « عنتر »
رأسه وكأنه يشم رائحة ما ، وأطلق نباحه ، ولكن
« ممدوح » أسرع يربت على ظهره ليصمت ، وجرى
« عنتر » حول السور وهم يتبعونه ، وفى جانب منه
اتضححت الرائحة التى كان يشمها ، إن بعض أوراق
الشجر الجافة تحترق فى ركن من الحديقة ، ويصدر عنها

بعض الدخان القليل .

اقترب « محسن » تماما من السور بالقرب من
النيران ، ومد يده بأقصى ما يستطيع وجذب ورقة ، لم
تكن ورقة شجر ، ولكنها جزء من شريط طويل مملوء
بالثقوب ، وقد احترق الجزء الأكبر منه .

أمسكه « محسن » فى يده وقال : يبدو أنه أحد
الشرائط التى تستعمل فى الحاسب الإليكترونى
« الكمبيوتر » !

ممدوح : وما الغريب فى ذلك ؟ ألم يقل « عم
حسنين » أن الرجل يحمل الدكتوراه فى الطبيعة
 والرياضيات ؟ من الطبيعى أن يكون خبيرا فى آلات
« الكمبيوتر » !

محسن : هذا صحيح !

هادية : أرى أن نبتعد عن هنا ، لا داعى لأن

نحب ضرا لعم « حسنين » !

وضع « محسن » الورقة في جيبه وأسرع وراء
« هادية » و « ممدوح » ، وعثر يتقافز بين أرجلهم .
أخذوا يحولون قليلا في المعادى وشوارعها الهادئة ،
ولكن شيئا جديدا لم يلفت نظرهم على الإطلاق !
قال « ممدوح » : يجب أن نعود إلى قواعدها ،
فالقضية تبدو أكبر من أن نعثر على خيوطها في
الطريق ، وإذا عرفنا أى معلومات من المفتش
« حمدي » فسوف يمكننا الاستمرار !

هادية : لست مقتنعة بهذا اليأس السريع !
ولكننى أعتقد أننا يجب أن نعود إلى المنزل لنعيد التفكير
في موقفنا !

ممدوح : تفكير عظيم ، خاصة أن الجوع كاد يمزق
أحشائى !

هادية : وما الجديد في ذلك ؟ ومتى شعرت
أحشاؤك بالشبع ؟

ضحك « محسن » وقال لا داعى للمشاجرة ، هيا
بنا إلى البيت !

على مائدة الغداء ، تناول « ممدوح » طعامه بشهية
مفتوحة ، في حين كان « محسن » و « هادية » غارقين
في أفكارهما .

قال « محسن » : سوف أستريح قليلا . . . إننى لم أتم
جيدا في الليلة الماضية !

هادية : وأنا كذلك !

ممدوح : أما أنا ، فسوف أمارس بعض الألعاب
الرياضية التى حرمتنى منها منظمات « المافيا » العالمية
المزعومة !

هادية : معك حق . . . يجب أن تلعب حتى تهضم
ما ابتلعتته ، ثم نعود جائعا مرة أخرى !

صاح « محسن » : هادية . . . كفى ، هل تعتقدين

أنه سيغير عاداته ؟ يجب أن نستريح ، ونفكر !
صاح « ممدوح » وهو يقفز خارجا : إلى اللقاء .
سأترك التفكير لك « ياملكة التفكير » !

وأسرع يخلق الباب وراءه قبل أن ترد عليه !
تمددت « هادية » على فراشها ، وكانت موجة من
موجات الحر التي تحتاج القاهرة هبت عليها في هذه
الأيام ، ولم تحمل « هادية » هذه الحرارة ، ففتحت
النافذة القريبة عسى أن تهب عليها نسمة هواء ترطب
الجو ، ولكن حرارة الظهيرة كانت قد وصلت إلى
أوجها في الساعة الثالثة ظهرا . فركت الفراش
وتمددت على مقعد مريح قرب النافذة .

لم تكن حرارة الجو فقط هي السبب في ضياع
النوم ، وإنما تفكيرها المتواصل في هذه القضية
الغامضة التي لا تجد لها بصيصا من الضوء هو السبب
الرئيسي في أرقها . وفكرت في أن تستلم إلى شقيقها

محسن « لتبادل معه الآراء ، ولكنها فكرت في أنه
يريد الراحة ، فبقيت في مكانها تفكر وحدها .
ولم تكن تعرف أن « محسن » أيضا يعاني من نفس
الأرق ، إلا بعد مرور وقت طويل يزيد على الساعة ،
عندما وجدته يطل برأسه بهدوء من النافذة ، وعندما
وجدتها مستيقظة ، قفز إلى الحجرة وهو يمسك أوراقا
في يده وقال : هل أنت في تمام وعيك ؟ إن عندي
أخبارا مثيرة !

اعتدلت في جلستها في الحال ، وعيونها متعلقة
بالأوراق التي بين يديه وسألته في هفة : ماذا تقول ؟
وضع « محسن » الأوراق أمامها وقال : لم أستطع
النوم ، كانت الورقة المحترقة في جيبي تؤرقني ، ظلمت
أنظر إليها وأحاول أن أتعامل معها ، أفحصها وأقلبها
من كل الجهات ، ولكن لم يكن بها إلا هذه الثقوب
غير المنتظمة ، وضعتها على ورقة بيضاء ، وظلمت

أتأملها . وفجأة تذكرت أن هناك أوراقا تستعمل في
الكتابة السرية ، لا تظهر إلا من خلال الضغط
والحرارة ، أحضرت المكواة الكهربائية ، وبعد أن
ضبطتها على حرارة متوسطة ، ضغطت على الورقة ،
وكانت المفاجأة أن بعض النقط قد ظهرت على الورقة
البيضاء ، ثم رفعت درجة حرارة المكواة وزدت
الضغط ، وإذا بها ترك هذه الآثار ، أوهى بقايا
كلمات وأرقام ، وهي الموجودة في الورقة التي احترقت
بقيتها ، ولكني لم أستطع أن أفهم حرفاً واحداً منها !
تناولت « هادية » الورقة في لهفة ، ونظرت إليها ،
وأشار « محسن » إلى ركن الورقة الذي لم تصل إليه
النيران وقال : كانت هذه الكلمات مكتوبة هنا ،
ومعها هذا الرقم (٦٠٦٠٦) .

هادية : طبعا لم تفهم الكلمة المكتوبة بالعزري
لسبب بسيط ، أنها مجموعة من الحروف اللاتينية

المرصوصة بجوار بعضها بدون فواصل بينها !

محسن : هل تعتقدين أنها بلا معنى ؟

هادية : طبعا لا ، لماذا يكتب شخص كلمات

بشفرة سرية وتكون بلا معنى !

محسن : لقد حاولت أن أنقلها حرفاً حرفاً ، وكلما

وضعت حرفين بجوار بعضها نطقها بالإنجليزية معاً

عسى أن أنجح في تكوين كلمة أو كلمات منها ، ولكن

بدون فائدة !

هادية : طريقة سليمة ، مارأيك لو حاولت

تطبيقها باللغة الألمانية ؟

محسن : حاولي ، ربما نجحت ، وسوف أحاول

بدوري باللغة الفرنسية !

انهمك الاثنان في الأوراق التي أمامها ، وأمسك

كل منها بورقة وقلم ، وأخذوا يعيدان كتابة الحروف ،

من اليمين تارة ، ومن اليسار تارة أخرى ، ثم صمتت

هادية تماماً ، وبدأت تنقل الحروف بثبات . ثم
همت وكأنها تحدث نفسها : محسن ، أعتقد أنها
كلمات باللغة الألمانية .

وعادت تتابع الكتابة ببطء شديد ، حرفاً وراء
الآخر . ومضى الوقت ، و « محسن » ينظر إلى يدها التي
تكتب بها ، وكأنه ينظر إلى ساحر غامض ، وفجأة
تهلل وجهها ورفعت رأسها وصاحت : وجدتها .
وجدتها !

وحملق « محسن » فيها وقد تملكته الدهشة .
قالت : إن الكلمة الأخيرة قد فقدت بعض الحروف ،
ولكني أستطيع أن أفسرها . انظر ، هذه الحروف تكون
ثلاث كلمات ، والكلمة الأخيرة تنقصها أربعة
أحرف !

وأخيراً نطق « محسن » ونظر إلى أخته وقال :
ولكن ما معنى هذه الكلمات ؟

قالت « هادية » باختصار : معناها : (اجتماع
القمة السوداء) .

ردد « محسن » الجملة وراءها في ذهول : اجتماع
القمة السوداء ؟ !

وأخذت « هادية » تهز بلطف وتقول : نعم ،
اجتماع القمة السوداء ، لم يعد هناك شك ! هل تعتقد
أن هناك قمة سوداء غير قمة الجريمة ؟ . إنه اجتماع زعماء
الجريمة في العالم ، وأنا متأكدة أن هذا البيت يحوى
السِر . . يحوى زعماء العصابات !

ودس « ممدوح » رأسه في فتحة الباب وقال : إلى
أشم رائحة غامضة ، ماذا تقولين ؟ البيت ، السِر ،
زعماء العصابات !

نظرت إليه « هادية » في غيظ وقالت : تعال ،
اسمع ما توصلنا إليه !

واستمع « ممدوح » إلى القصة كلها ، ثم هب واقفاً

وقال : وماذا نتظر ، هيا نراقب البيت ، فقد نعلم
هناك على ما يؤكد شكوكنا !

هادية : ألن نتصل بالفتش « حمدي » ؟

محسن : بعد أن نعود ! ولو أمكننا الحصول على
معلومات جديدة مؤكدة فسيكون كلامنا مفيداً ،
وأكثر دقة !

ممدوح : سوف أغرقكم بكرمى اليوم ، سأدفع
أجرة التاكسى من هنا إلى المعادى ، فإن الوقت قد
تأخر ، والمواصلات ستزيد من التأخير ، بالإضافة إلى
هذا الحر القاتل !

صاح « محسن » : شكراً ، هيا بنا قبل أن يأتى
الليل !

قفز الثلاثة فى التاكسى وسبقهم « عنتر » ، وقبل
أن يحتاج السائق كان الكلب الذكى ينظر إليه فى
هدوء ، وهو يهر ذيله وكأنه يحيه ، ابتم السائق

الطيب ، وأسرع بهم إلى المعادى .
نزلوا قريباً من المنزل ، وتساءل « محسن » : هل
أبحث عن مزيد من الأوراق ؟

هادية : سأظاهر بأننى أقرب « بعتر » من الشجرة
القريبة من باب القبلا لأراقب من فتحة الباب ،
وعليك أنت أن تبحث عن ورق قرب السور ، أما
« ممدوح » فعليه مراقبة الطريق من الخارج .

وتقدمت « هادية » وهى تجر « عنتر » من سلسلة
أنيقة ، يرفض عادة أن يضعها حول عنقه ، ولكنه
خضع هذه المرة ، وكأنه يعرف الظروف
الاضطرارية ، وسارت به حتى اقتربت من باب
القبلا ، ولم يكن مغلقاً تماماً ، ولكن الفتحة لم تسمح
لها بأن ترى شيئاً بالداخل . وفى اللحظة التى تسلل فيها
« محسن » إلى السور الحديدى وبدأ السير بجواره ، فى
هذه اللحظة تماماً اختار « عنتر » أن يسحب نفسه من

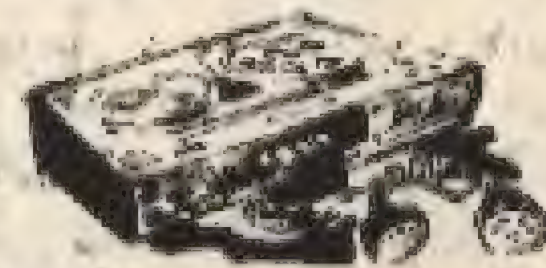


الرجل الغامض

لم تنظر « هادية »
وراءها وهي تندفع خلف
« عنتر » ، ولكنها شعرت
بأن شقيقها « محسن »
يتبعها ، فقد شعر بالخوف
عليها فأسرع جارياً
وراءها . وصار الموكب

المسرع في عمر طويل ، ووجدت « هادية » نفسها تقف
أمام عدة درجات تصل إلى باب القلعة من الداخل ،
وكان الباب مفتوحاً عن صالة واسعة فاخرة الأثاث ،
وقبل أن تضع قدمها على الدرجة الأولى سمعت ضحكة
هادئة ، ورأت أمامها رجلاً أسمر الوجه ، يتوجه شعر
أسود فاحم ، مع عنين سوداوين ، ويرتدي جلباباً

صاحبه ومجذب السلسلة من يدها فجأة ، ويندفع
جارياً إلى داخل القلعة وهو يطلق نباحاً عالياً .
وتسمرت « هادية » في مكانها مذهولة لحظة
قصيرة ، ثم اندفعت وراء « عنتر » إلى الداخل وهي
تصيح « عنتر » ، « عنتر » .
ولم تهتم بأي خطر يصيبها داخل القلعة الغامضة !



أنيقاً من نسيج خفيف ذي لون أبيض شديد النظافة ،
وفي الحال تأكدت « هادية » أنه أحد الأثرياء ، أبناء
البلاد العربية الشقيقة .

ابتسم الرجل في وجهها وقال : مرحباً .
ظهر الارتباك على وجهها وقالت : إنني شديدة
الأسف ، لقد اندفع الكلب إلى داخل القبلا .

وصاحت : عنتر ، عنتر .
وأسرع « عنتر » عائداً في هدوء .
اقترب الرجل منه ، وأمسك طرف السلسلة ،
وربت على ظهره ، ثم استدار إلى « هادية » واقترب
منها ، وقدم لها طرف السلسلة وقال : إنه كلب
ظريف ، واسمه أيضاً جميل « عنتر » اسم عربي
أصيل !

ولم تستطع « هادية » أن تقول أكثر من كلمة :
شكراً .

وضع الرجل يديه على صدره ، وظل ينظر إليها
وابتسامة واسعة على فمه ، وكأنه ينتظر ما ستفعله بعد
ذلك ، سحبت « هادية » « عنتر » واستدارت عائداً ،
وجذبها « محسن » من يدها ، وأسرعاً يخرجان إلى
الطريق .

تهبت « هادية » في عمق ، وسألها « محسن »
مندمهاً : ماذا حدث ؟

هادية : لا شيء ، لقد كانت حركة « عنتر »
فجائية ، ومع ذلك فقد تصورت أنني سأجد شيئاً في
الداخل ، وحمدت له هذا التصرف . ولكن . .
محسن : إنني لم ألاحظ شيئاً غريباً . الرجل فعلاً
أحد أبناء البلاد العربية الشقيقة ، شكله . . كلامه . .
لهجته ، كلها تدل على ذلك .

قالت « هادية » هامسة : هذا صحيح ، ولكني
أشعر شعوراً غامضاً بأن هناك شيئاً غير طبيعي ، ولكني

لا أستطيع أن أدرك ما هو !

وانضم إليهم « ممدوح » في هذه اللحظة وسأل

بلهفة : هل وجدت أوراقاً أخرى !

محسن : للأسف لم يُنح لي الوقت ، لقد أفد

علينا « عنتر » كل شيء ، وأطلق « عنتر » نبحة عالية ،

وكأنه ينفي عن نفسه هذه التهمة .

وضحكت « هادية » وقالت : هذا صحيح

يا « عنتر » ، فلم يعد في إمكاننا أن نقرب مرة أخرى

من المنزل اليوم ، وإلا لاحظوا ذلك بكل بساطة .

ممدوح : حسناً ، هيا بنا إلى المترو . . لن أَدفع

أجرة التاكسي مرة أخرى ، وخاصة أننا لم نحصل على

أى نتيجة اليوم !

ضحكت « هادية » وقالت : سوف أَدفع أنا ،

فإني مرهقة ، وأريد العودة إلى المنزل بسرعة !

وبعد قليل ، وصلت بهم سيارة التاكسي إلى باب

المنزل . وقال « محسن » : سوف أسرع للاتصال

بالمفتش « حمدي » !

ممدوح : معك حق ، أما أنا فسأعد لكم جلسة

شاعرية في ضوء القمر بجوار سور الحديقة ، حيث بدأ

نسيم الليل يهب مرطباً الجو .

بعد دقائق عاد « محسن » ليعلن لشقيقه أنه لم يجد

المفتش « حمدي » لا في المنزل ولا في المكتب ، وأنه

قد ترك له رسالة ليتصل بهم فور عودته للأهمية .

جلس الثلاثة يتمتعون بهواء الليل ونسماته ،

وأطلقت « هادية » تهيدة عميقة وهي تنظر إلى

السماء ، وقالت هامسة : إن القمر اليوم بدر !

قال « محسن » : انظري إلى جماله ، إنه يتوسط

السماء تماماً ، ثم نظر إليها وسأل : فم تفكرين وأنت

تنظرين إليه ؟ !

هادية : أفكر في هذا اللغز الغامض ، وهذا

الشعور العجيب الذي أشعر به ، إن عندي إحساساً
عميقاً بأن هناك شيئاً غير طبيعي في الرجل الذي قابلناه
في قبلا المعادي !

ممدوح : أما أنا فأفكر في حرارة الجو هذا العام ،
إن الصيف في بدايته ، إذا كنا في بداية شهر يونيو ،
لماذا سيكون عليه الجو في الشهور القادمة ؟

فجأة قال « محسن » : ماذا تقول ؟ شهر يونيو !
نعم إننا في اليوم الثاني من شهر يونيو ، أي الشهر
السادس من هذا العام .

ممدوح : ماذا تقصد ؟
محسن : شيء واضح كالشمس . . إن رقم
(٦٠٦٠٦) المقصود به تاريخ اجتماع القمة
السوداء . . أي هذا الشهر .

هادية : تقصد أن اللقاء يوم (٦) شهر (٦) .
محسن : الساعة (٦) .

ممدوح : (٦ و ٦ و ٦) الساعة السادسة من اليوم
السادس في الشهر السادس من هذا العام .

هادية : أي بعد أربعة أيام ! رائع يا « محسن » !
ودق « ممدوح » الأرض بقدمه وقال : أين المفتش
« حمدي » ، لماذا لم يتصل بنا ؟

قفزت « هادية » وقالت : الآن فهمت ما كنت
أشعر به . . محسن . . هل لاحظت لون الرجل الذي
قابلناه !

محسن : طبعاً ، إنه شديد سمار الوجه ، وأعتقد أنه
من أحد بلاد الخليج العربي ، أو اليمن !

هادية : ولكن ألم تلاحظ شيئاً آخر ؟
وهز « محسن » رأسه : لا ، لم ألاحظ شيئاً .

هادية : الآن فهمت ملاحظته ، لقد كان وجهه
ورقته فقط هما الظاهران من جلبابه ولكن حول رقبته
الزاح الجلباب قليلاً وكان لون جسمه شديد البياض .

نعم ، هذا حقيقى . وقد ظهر اللون أيضاً من تحت نسيج
الجلباب الخفيف ، هذا هو التناقض الذى أدركته :
ولم أفهمه حتى الآن !

مملوح : ماذا تقصدين ؟

هادية : أقصد أن هذا الرجل متنكر فى شكل
عربى ، إنه أجنبى دماً ولحماً ، ولكننا نسينا أن المفتش
« حمدى » أخبرنا أنهم خبراء فى التنكر ، وأنهم فى
منتهى الذكاء والخطورة ، وطبعاً بالنسبة لجرمين على
هذا المستوى لا يمكن أن يقعوا فى خطأ ، مثل الحديث
بالعربية السليمة من شخص يبدو أجنبياً ، ولذا تنكرر
ببراعة فى هذا اللون والشكل .

محسن : هذا حقيقى . . . ويبدو أنهم لم يدركوا
درجة الحرارة هنا ، أو هذه المروحة الحارة التى دفعتنا
إلى ارتداء هذا الزى الخفيف .

هادية : نعم ! نعم ! إن الأمر أصبح واضحاً



الترب الرجل من « هنا » وأمسك طرف البسطة

تماماً ، كل ما يمكن أن نفعله الآن أن نقدم العنوان
للمفتش « حمدي » فيقبض عليهم قبل أن يقوموا بأي
عمل غادر !

ممدوح : لم يعد الجو وحده الحار ، ولكن القضية
هي الأخرى قد ارتفعت حرارتها ، إني أسمع صوت
بائع « الجيلاتي » ، سأواصل كرمي اليوم ، وأدعوكم
إلى كأس من « الجيلاتي » لكل واحد فيكم ! مكافأة
على ذكائكم !

وقفز « عنتر » يجرى بين أقدام « ممدوح » الذي
ضحك وقال : وأنت أيضاً ، إنني أعرف حبك
« للجيلاتي » سأقدم لك قطعة شهية منه .

وأحضر « ممدوح » أربعة أكواب نظيفة من
« الكارتون » مملوءة « بالجيلاتي » الفاخر ، ووضع
واحداً منها في طبق صغير ، وقدمه إلى « عنتر » الذي
جلس يلتهمه بنهم شديد . وضحك الجميع وهم

يتناولون الجيلائي المثلج . . وكانت آذانهم متعلقة برنين
جرس « التليفون » في انتظار المفتش « حمدي » .

• • •

شعر « ممدوح » بصداع شديد يعصف برأسه ، ولم
يستطع أن يدرك ماذا حدث له ، عيناه ثقيلتان ، يريد
أن يفتحها فلا يستطيع ، وظل ساكناً مدة قصيرة ،
استطاع بعدها أن يرفع جفنيه ويفتح عينيه ، ولكنها
اصطدمتا بكثلة من السواد العميق . . وذهل ، إنه
لا يرى ! هل أصيب في عينيه ؟ . . ولكن . . ما هذا
أيضاً ؟ . . إن جسمه كله ثقيل ، حاول أن يحركه ،
فشعر بجسم صلب تحته ، وبصعوبة استطاع أن يتحسس
بيديه ، وجد أنه الأرض الصلبة ، وأدرك الدهشته
الشديدة أنه ينام على أرض باردة من البلاط ،
وتحسس ملابسه ، إنه يرتدى ملابس الخروج كاملة ،
حتى الحذاء .

أخذ « ممدوح » يتذكر ما حدث ، لكنه شعر بأن
تفكيره ، متوقف ، لا يستطيع أن يفكر ، إنه لا يذكر
أبداً كيف ينام بهذه الملابس ، وكيف وصل إلى هذه
الأرض . أغمض عينيه مرة أخرى ، وحاول أن
يتذكر ، ولكنه كان عاجزاً تماماً . .

فجأة أرهف سمعه ، هناك صوت تنفس قريب ،
أدار عينيه ، الظلام حوله تام ، لا يعرف من هذا الذي
يتنفس قريباً منه ، ظل صامتاً ، وبعد قليل سمع صوت
نبحة خافتة تماماً ، وكأنها من باطن الأرض ، ولكنها
قريبة منه ، وعرفها على الفور ، وهمس بصوت
خافت : عنتر . . عنتر . . أنت هنا ؟

ولم يرد « عنتر » ، ولكن لسعاده الشديدة جاءه
صوت « محسن » يقول : « ممدوح » . . هل أنت أيضاً
هنا ؟

أجاب « ممدوح » : « محسن » . . أين نحن ؟ ماذا

حدث؟ وأين « هادية » ؟

وجاءهما صوتها خافتاً : إنني هنا معكما ، ومعنا
عنتر أيضاً ، إنني أشعر به بجوارى .

ممدوح : ماذا حدث لنا ؟

محسن : لست أدري : إنني مازلت عاجزاً عن
التفكير .. انتظروا قليلاً حتى تتحسن حالتنا .

ومضى بعض الوقت ، وبدعوا بعودون إلى تمام
وعينهم قليلاً ، قليلاً ، حتى استطاعوا الجلوس في
أماكنهم .. وأسندوا ظهورهم إلى الحائط .

محسن : إن آخر شيء أذكره كئوس « الجيلاتى »
اللذيذ والذي أحضره لنا « ممدوح » بكرمه العظيم !
هادية : يبدو أن هناك من دس لنا مخدراً فيه .

محسن : ليس هناك شك في ذلك ، فهو آخر
ما تناولناه ، وما زلنا بنفس الملابس التي كنا نرتديها
وقتها .

ممدوح : حتى « عنتر » أكل منه .. يبدو أنه لم
يستعد وعيه بعد !

هادية : لا داعي للكلام ، فنحن لا نعرف أين
نحن ؟ .. ولا من الذي اختطفنا ؟ ولا ماذا يريد ؟ وقد
نكون هناك ساعات توصل كلامنا للمختطفين !
وأجاب شقيقهما في وقت واحد : معك حق ..
وانطلقت ضحكة خشنة ، وسمعوا صوتاً يقول :
إنك شديدة الذكاء أيتها الصغيرة .. أرجو أن يسعفك
ذكائك في إنقاذكم من المصير الذي ينتظركم .

ولم ضوء سريع ، عرفوا فيه شعلة عود كبريت ،
ثم أضيئت شمعة كبيرة على قاعدة خشبية تمسكها
يده ، وقد رفعت الشمعة إلى أعلى ، وظهر ذلك
الرجل الأسمر الذي قابلوه في قبلاً المعادى .

وقالت « هادية » : أنت ! ألم أقل لكم ؟
قال الرجل بصوت خشن : ماذا قلت لها ؟ ، من

أنتم ؟ ، وماذا تريدون ؟ .

أجابه « محسن » بجرأة : قل لنا من أنت ؟ وماذا تريد منا ؟ .

أجاب الرجل بصوت ساخر : أنا الذى أريد منكم ؟ ، هل أنا الذى تبعتم من المطار إلى المعادى ، وهل أنا الذى ظللت أحوم حول بيتكم لمدة يومين ؟ . وهل أنا الذى دخل كلى منزلكم ؟ .

وصرخ فيهم : أنا أريد أن أعرف ، لماذا تتبعوننا ؟ أريد رداً سريعاً ، نحن لا نترك شيئاً للظروف ، حتى ولا لأطفال مثلكم يدورون حولنا ببراءة ، أجيئوا وإلا سيكون مصيركم رهيباً !

ممدوح : أولاً : نحن لسنا أطفالاً ، ثانياً : نحن لا نعرف عنك شيئاً !

أجاب الرجل بصوت هادئ : اسمعوا لقد راقبتكم كما راقبتمونى ، وعرفت أنكم تحومون حول

المنزل لأسباب لا أعرفها ، سوف أترك لكم ساعة واحدة من الزمن وعليكم بعدها بسرد كل قصتكم على ، وإلا فسوف آخذكم واحداً واحداً . حتى تعرفوا ، والذى سيذهب لن يراه الباقون أبداً ، سأترك لكم هذه الشمعة لتفكروا على ضوءها .. وعلى فكرة لا داعى للتفكير فى الهرب ، فليس أمامكم سبيلاً إليه أبداً ..

وضع الرجل الشمعة على الأرض ، واستدار إلى الجهة المقابلة ، ونبح « عنتر » واندفع وراءه .. ولكنه كان ثقيل الحركة ، فلم يلبثوا أن سمعوا صوت مفتاح يدور ، ثم ساد الصمت .

قالت هادية بصوت مرتعش : ما العمل الآن ؟ محسن : لا شىء طبعاً ، نحن لا نعرف شيئاً ، ولم نفعل شيئاً !

هادية : قد ينفذ تهديده !

محسن : سوف نرى !

وقام « ممدوح » من مكانه ورفع الشمعة ، ثم نظر حوله .. كانت الحجرة صغيرة ، واكتشف سر الظلام الذى يحيط بهم ، فقد كانت كل جدرانها مكسوة بستائر سوداء ، وأخذ يجذب الستائر ، واكتشف فى أعلاها نوافذ رفيعة عالية ، فطلب من « محسن » أن يحمله على يديه لينظر منها ، ورفع « محسن » بأقصى ما يستطيع ، كانت نوافذ كالثقوب ، وعندما تعلق بإحداها صدمته قضبان حديدية ، تعلق بها ورفع جسمه لينظر ، ثم صرخ قائلاً :

- هذا مستحيل !

قفز « ممدوح » إلى الأرض وقال : هل تعرفون أين

نحن ؟

لم يرد عليه أحد فواصل كلامه : نحن فوق قمة المقطم ، وتحتنا تماماً هاوية سحيقة ملساء ، لا يستطيع

أحد التزول أو الوصول إليها ..

ساد الصمت واليأس . وقال « محسن » : حسناً ،

لنتظر ما سيحدث ! وجلسوا فى سكون ينتظرون الأحداث على ضوء الشمعة !

ونظر كل منهم إلى ساعته مرات عديدة ، حتى

مرت ساعة كاملة . وفتح الباب ، وعلى الضوء المنبعث منه ، وقف الرجل فى فتحة الباب ، ظاهراً تماماً ، وفى يده مسدس صغير !

قال محذراً : لو اقترب هذا الكلب منى فسوف

أطلق عليه الرصاص !

وأسرعت « هادية » لتختصن « عنتر » ، وتهمس له

ليهدأ .

وقال الرجل : هيه .. ما هو قراركم ؟

أجاب « محسن » بحماس : نحن لا نعرف شيئاً ،

ولا نعرف ماذا نريد ؟

صمت الرجل ، نظر إليهم وأجال نظراته الغامضة
بينهم ، ثم تقدم ببطء . وجذب « محسن » من يده ،
وقف « محسن » معه ، واستدار الرجل وهو يسحب
« محسن » وراءه وقال : قل وداعاً لشقيقك !

وعندما وصل الاثنان إلى الباب ، صرخت
« هادية » : لا .. لا .. أرجوك ، انتظر !

وصاح فيها « محسن » : هل جئت .. ماذا
تفعلين ؟

وقفت « هادية » والدموع تنهمر من عينيها
وقالت : سوف أخبرك بكل شيء !

وصرخ محسن : اصمتي .. اصمتي !
هادية : اترك « محسن » وسأقول لك الحقيقة
كلها !

ترك الرجل « محسن » .. وقال لها : أخيراً استمعت
لصوت العقل .. هيا تكلمي .. وبصوت متردد بالك

أخبرته هادية بكل شيء ، وأن الشرطة تعرف أن رؤساء
العصابات قد وصلوا إلى القاهرة ، وأنهم في المعادي
بعد أن أخبروا المفتش « حمدي » بذلك ، وأنهم على
وشك الوصول إليهم .

وصرخ الرجل فيهم : أيها الشياطين ، ثم اندفع
خارجاً ، وأغلق الباب خلفه .

واندفع « محسن » و « ممدوح » إلى « هادية »
يلومانيها لماذا أخبرته بالحقيقة كاملة ، ومسحت
« هادية » دموعها وهدأت قليلاً ، ثم قالت :

أولاً : لأنني خفت أن يقتل « محسن » ، فهو لن
يتورع عن ارتكاب أي جريمة .

ثانياً : لأنهم بعد أن عرفوا أن الشرطة ستقبض
عليهم سوف يغيرون خططهم ليتصرفوا بسرعة ، ولا بد
في هذه الحالات المرتجلة أن يقعوا في خطأ يوصل
الشرطة لهم .

تهد « محسن » وقال : أرجو ذلك !

مضى الوقت ثقيلًا ، وكانت الحجرة عارية تمامًا
من أي قطعة أثاث ، فظلوا جالسين على الأرض ماعدا
« ممدوح » الذي كان يدور في الغرفة ويدور ، ويحدث
نفسه : أنا السبب ، أنا السبب ، لقد اشتريت
« الجيلاتني » ، ولكنني أشتريه كل يوم ، كيف لم أتبه
إلى أن البائع ليس هو الرجل الذي يبيعه لنا كل
يوم ؟ .. إنني غبي .. غبي .

وأخذت الساعات تمر ، واندفع « ممدوح » يقرع
الباب بيديه ، ولكن الصوت كان مكتومًا ، فقد كان
الباب من الخشب السميك .. وصرخ قائلاً : هل
سيتركوتنا طوال اليوم بدون طعام ولا شراب ؟ .. إن
الغروب يقترب ، وأوشك أن أموت جوعاً !

محسن : وهل سيتذكرون وجودنا بعد أن عرفوا أن
الشرطة وراعمهم ، لقد أسرعوا يتفقدون خطتهم

الإجرامية ، أو على الأقل ينجون بأنفسهم .
هادية : أعتقد ذلك ، فهل سنستسلم نحن لهذا
السجن ؟

أخذ « محسن » يتحسس الباب على ضوء الشمعة
الذي كان يحبو وقال : إنه من الخشب السميك الذي
لا يمكن تحطيمه !

نظرت « هادية » من ثقب المفتاح وقالت :
المفتاح في الباب من الخارج . كيف يمكننا الوصول
إليه ؟

ممدوح : إذا كان معك منشار ومطرقة ، ننشر جزءاً
من الباب ونمد يداً لنصل إلى المفتاح ! .
محسن : فكرة سخيفة .. ليس هذا وقت
النكات !

هادية : ولكن الحقيقة أنه هو الحل الوحيد ، أن
نصنع فتحة في الباب ، ولكن كيف ؟

ممدوح : ليس في متناول أيدينا أى أداة .
صمت « محسن » قليلا ، ثم قال : لا ، عندنا
هذه الشمعة .

ممدوح : ماذا تقول ؟
محسن : فرصة قبل أن تنطفى ! أليس مع أحدكم
أى شئ ذى طرف حاد !
بدأ الحماس يدب فيهم ، وضعت « هادية » يدها
في شعرها وقالت : معى هذا المشبك ، إن له دبوساً
حديدياً مدياً ثم وضعت يدها في جيبها وقالت : وهذا
أيضاً مبرد للأظفار ..

قال « محسن » بحماس : حسناً .. امسك هذه
الشمعة يا « ممدوح » ، احترس حتى لا تنطفى !
أسرع يخرج منديله ، وأخذ يلف طرفه حول قلم
رفيع معه ، ثم قربه من الشمعة حتى اشتعل طرفه ،
فأخذ الطرف المشتعل وسأطه على جزء من الباب قريباً

من مكان المفتاح ، ولم تستطع هذه الشمعة الصغيرة من
النيران أن تصنع أكثر من بقعة سوداء صغيرة ، لم ييأس
وبدا يعيد نفس العمل مرة ومرات ، حتى بدأت تظهر
بقعة سوداء أكبر قليلا ، وقد أكلت النيران جزءاً من
الخشب ، ثم أمسك بدبوس الشعر وبالمبرد وأخذ يوسع
الحفرة الصغيرة ، ثم يزيد النيران مرة أخرى ، وعندما
بدأت الحفرة تعمق داخل خشب الباب أشعل النيران
في منديله بأكمله ثم دسه في الحفرة ، التى أخذ
الخشب يحترق فيها شيئاً فشيئاً ، حتى أصبحت أكثر
اتساعاً وعمقاً . وخذلت النيران ، فاستعمل المبرد ،
ولم يعد إلا القليل وتنفذ الحفرة إلى الجانب الآخر من
الباب ..

وفي هذه المرة أخرج « ممدوح » منديله وأشعله ،
ودسه في الفتحة ، وظلت النيران مدة أطول قبل أن
تنطفى ، وبدأ « ممدوح » يبرد الخشب مرة أخرى .



وأخيراً فتح الباب - رجديه مخلوح

وقال سعيداً : لقد أوشكنا على النجاح !
وفجأة تحرك « ممدوح » حركة انطفأت على أثرها
الشمعة ، وساد الظلام .

ما العمل ؟ ! كاد اليأس يغرقهم مرة أخرى ،
ولكن ممدوح قال : انتظروا .

وجمع قبضته ومدها ، وبكل قوته ضرب بها الجزء
المتبقى من الخشب في الفتحة ، وشعر به يهتز تحت
يده ، فجمع قبضته مرة أخرى وأطلقها ، وصاح :
لقد نجحنا .

اخترقت يد « ممدوح » الجزء الباقي من خشب
الحفرة الصغيرة ، وأدار « ممدوح » يده وقال : إن
المفتاح في متناول يدي !

همس محسن : اخفض صوتك ، لا نريد أن
يسمعنا أحد !

همس ممدوح : اطمئن ، وأخذ يدير يده في الثقب

حتى استطاع أن يخرج ذراعه الذي وصل إلى المفتاح
وأداره يمينا وشمالا . . . وسمع صوت نكة واحدة ، ثم
الثانية ، وأخيرا فتح الباب وجذبه « ممدوح » كان
الباب ثقيلا ، ولكن الضوء انبعث منه ليسير الحجرة ،
واستطاع أن يخلص ذراعه ، ثم أطل برأسه من الباب .
تسلل الثلاثة بهدوء و « عنتر » بين أقدامهم ، لم
يكن هناك أى صوت ينبعث من أى مكان ، وقال
« محسن » بصوت خافت : يبدو أن البيت خال . ثم
تحرك بنشاط وقال : هيا ، يجب أن نخرج من هنا
بسرعة ، ليتجه كل واحد منا إلى جهة لنبحث عن
مخرج .

واندفع المغامرون الثلاثة ، كان أمامهم سلم يقود
إلى الدور الأرضي ، اتجه إليه « محسن » ، وآخر إلى
أعلى ، حيث اندفع إليه « ممدوح » ، في حين أسرع
« هادية » تبحث في الحجرات التي تحيط بهم ، وبعد

قليل التقي الثلاثة في نفس المكان ، وعلى ملاحظهم خيبة
الأمّل .

قال « ممدوح » : إن التوافد كلها مغلقة بقضبان
حديدية سميكة ، والمتزل يبعد كثيراً عن العمران ،
وليس هناك أى بيت قريب منه .

محسن : والدور الأرضى أيضاً به تحصينات ،
وباب المتزل نفسه هذه المرة من الحديد السميك !
ولم يختلف كلام « هادية » عنها ، وقالت يائسة :
هل كتب علينا أن نخرج من سجن صغير إلى سجن
أكبر ؟

وقال محسن : والغريب أن المتزل خالٍ تماماً من
الأثاث ، إنه كالمتزل المهجور ! .

ممدوح : إنه كذلك ، ولهذا لن يشعر بنا أحد ،
فلا أعتقد أن أحداً فى المقطم كله يفكر فى الوصول إلى
هذا البيت المهجور !

نزلوا إلى الطابق الأسفل ، وأخذوا يدورون فى
حجراته الخالية ، وقال « ممدوح » ثائراً : إنهم لم يتركوا
حتى بقايا طعام وراءهم ، إننى أكاد أجنّ من
الجوع ! .

وتذكرت « هادية » أن « عنتر » غير موجود
فصاحت : عنتر . . عنتر . . أين أنت ؟ ما الذى
حدث له هذه الأيام ؟ إنه يسبب لنا مشاكل خطيرة
كل يوم .

ممدوح : لعله يبحث عن طعام هو الآخر ، فهو
لا يصبر على الجوع مثلى !

أخذت « هادية » تدور فى أنحاء البيت بحثاً عن
عنتر ، وضحك « محسن » بمرارة وقال : ربما يكون قد
وجد طريقاً للخروج ، فخرج منه وتركنا !

استراح « ممدوح » فى جلسته على الأرض وقال :
غير معقول ، لسبيين ، الأول : أن عنتر لا يخرج

ویرکتنا أبداً ، والثانی : أنه ليس أمامه إلا أن يطير في
السماء أو يخترق الأرض !

وتنهّد وقال : لو أن هناك أي منفذ إلى الخارج
لقفزت ، حتى لو كنا على ارتفاع كبير ! .

وفي هذه اللحظة ارتفعت صيحات « هادية »
تنادى عليها بلهفة : « محسن » . . « ممدوح » !
بسرعة ، تعاليا هنا ! .

أسرعا إليها ، كانت منحنية على الأرض في غرفة
منعزلة في أقصى المنزل ، وهي ترفع جزءاً من خشب
الأرضية ، ولا تستطيع رفعه وحدها !

استدارت إليهما وقالت : إن « عنتر » هنا ، لقد
سمعت نباحه المكتوم ، ثم شعرت به يحاول رفع هذا
الجزء من الأرض برأسه .

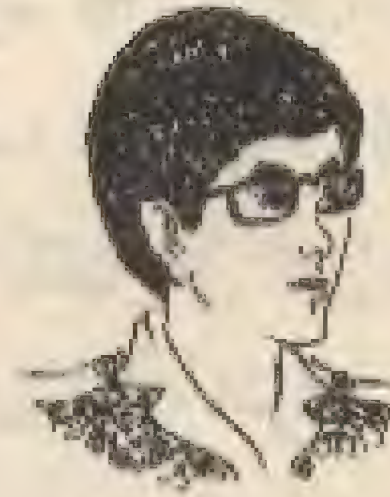
قال « محسن » وهو ينحني إلى جوار « هادية » :
يبدو أن نبوءتك ستتحقق ، لقد وجد « عنتر » مخرجاً

تحت الأرض !

ومال « ممدوح » ناحيتها ، وبذراعه الرياضية
القوية انتزع الباب الأرضي ورفعته إلى أعلى ، ومن
الفتحة التي ظهرت تحته ، نظر إليهم « عنتر » متصراً ،
كان يقف على أعلى سلم عريض ، بهو يقود إلى قاعة
صغيرة تحت المنزل ، نزلوا إليها وكلهم أمل في العثور
على مخرج ينقذهم من هذا السجن ، ولكنهم فوجئوا
بحجرة مستديرة خالية تماماً من أي منفذ ، جدرانها من
الصخر الأصفر الذي تبنى به المنازل في الصحراء ،
وأرضيتها مكسوة بمشع سميك بحيث لا يظهر أي
صوت للسائر فوقه .

وقال محسن : يبدو أنه محباً قد صنع للطواري ! .
وساد الصمت ، واليأس ، والخوف . وانفجرت
« هادية » بأكية ! .

نظر « محسن » إلى
« هادية » مندهشا ، في
حين اندفع « ممدوح »
بريت على كتفها بخنان
محاولاً تهدئتها وهو يقول
مسرّياً عنها : ماذا
حدث ؟ هل تشعرين
بالجوع مثل ؟



محسن

وقال « محسن » : هذه ليست عادتك . . كيف
تتأسرين بهذه السرعة ، إنها المرة الأولى التي أراك فيها
خائفة هكذا .
هادية : أنا لست بخائفة ، ولكني أشعر أنني
مستولة عن أي حادث قد يقع ، هؤلاء المجرمون

أسرعوا إلى تنفيذ خططهم الإجرامية ، وأنا التي
أخبرتهم أن الشرطة تعرف كل شيء . . ربما أسرعوا في
ارتكاب جرائمهم ولم يتركوا للشرطة وقتاً كافياً لمنعهم
والقبض عليهم .

أجلس « محسن » شقيقته على السلم الصغير ،
وجلس هو و « ممدوح » بجوارها ، وقال « محسن » لها
مهدئاً : إنك بذلك لا تثقين في كفاءة المفتش
« حمدي » ، هل نسيت مواقفه ونجاحه في القضايا
الماضية ؟

ممدوح : ولا تنسى أننا قد تركنا له رسالة ليتصل
بنا ، فإذا فعل ، ولم يجدنا فلا بد أنه سيبحث عنا !
مسحت « هادية » دموعها وقالت : وكيف سيبحث
علينا ؟ ، كيف يخطر على فكره أننا في هذا المنزل
المهجور في هذه البقعة البعيدة عن العمران ؟
محسن : هل نسيت أنهم أحضرونا إلى هنا ؟ .

تصورى كيف حدث هذا ؟ لقد دسوا لنا مخدراً فى
« الجيلاقي » وقطعا أنهم كانوا أكثر من واحد حتى
يتمكنوا من دخول المنزل ، وحملنا إلى سيارة ، ثم
إحضارنا إلى هنا ، وكل هذا يحتاج إلى حرص شديد
ووقت طويل ، أفلا يمكن أن يكون أحد قد رآهم
وتابعهم ، أو بلغ عنهم ؟

هادية : لقد مرت ساعات طويلة على إحضارنا
إلى هنا ، ولو أن أحداً قد تبعهم لأنقذنا الآن !
ممدوح : لا تغلقى كل الأبواب هكذا . . اهدنى
وفكرى باملكة التخطيط ، فقد تسعفينا بأفكارك كما
هى العادة !

بدأت « هادية » تستعيد هدوءها ، وقال « محسن »
على ذكر الأبواب . . ألا تذكركم هذه الحجرة
الصغيرة بشيء ؟

هادية : نعم ، إنها تذكرنى بالحجرات التى كان

قدماء المصريين ينونها فى مقابرهم للتمويه على
الصوص ويتركونها خالية ، فى حين تكون كل
مجوهراتهم وآثارهم فى حجرة سرية داخلية .

محسن : هذا صحيح . . ما رأيكم لو أن هناك
حجرة سرية وراء هذه القاعة ؟ !

ونبح « عنتر » الذى كان قابلاً بجوار الحائط فى
ركن أقصى الحجرة وانحنى « ممدوح » ، والتقط من
جانبه شيئاً . . نظر إليه ، ثم قدمه إلى شقيقه ، كان
بقايا « سيجارة » أجنبية مطفأة .

محسن : إنها أول شيء يثبت أن إنساناً كان
هنا ! .

ممدوح : وهى مازالت جديدة . . يبدو أن فكرة
الحجرة السرية فكرة حقيقية ! .

محسن : فلنبحث هنا عن باب ! .
هادية : إذا كانت الفكرة صحيحة ، فإن الباب

سيكون حيث يرقد « عنتر » ! .

محسن : وكيف عرفت !

هادية : عادة يقوم شارب « السجارة » بإطفائها قبل أن يدخل حجرة الاجتماعات مباشرة ، وغالبا حدث هذا مع صاحب هذه « السجارة » ، بدليل أنها كبيرة ، وهذا دليل على أنه لم يكن قد انتهى من تدخينها بعد ! .

وصاح « محسن » فجأة (غير معقول . . هذه مفاجأة مدهشة) .

كان وقتها يطرق الجدار بيده ، وفجأة صرخ بهذه العبارة !

وقفزا إلى جواره . . استدارا لها وقال : إن الحجرة ليست مصنوعة من الحجر كما يبدو ، فهذا الحجر ما هو إلا ورق من أوراق الخائط متقن الصنع على شكل الحجر .

ونخدش الورق بيده ، حتى استطاع أن يفصل جزءا صغيرا ، أخذ يجذبه ليدو من ورائه حائط عادى .

وصرخ « محسن » : إن هذا الورق قد وضع على الجدران لجرد التزيين ، ومن المؤكد الآن أن في الجدار بابا سريا !

صاح « ممدوح » : وما الذى ننتظره الآن ؟ هيا ، قد تكون هذه هى فرصتنا الوحيدة !

واجتاحهم حمى البحث ، فأسرعوا يطرقون الجدران ، فى حين ركزت « هادية » على المكان المجاور للركن الذى يقبع فيه « عنتر » ، يجوار عقب « السجارة » ، ولم تكن على خطأ ، بل كان استنتاجها صحيحا ، فقد كان هو الجزء الوحيد من الخائط الذى ظهر فيه الصوت بجلاء ، صوت أجوف ، ينبى أن هناك فراغا خلفه .

أسرع إليها « محسن » وطرق الحائط وصاح :
 يا للحظ ، إن الباب من الخشب . اسمعوا ! وطرق
 طرفتين على الحائط ، كان واضحاً من الصوت أنه
 يطرق باباً خشبياً ، وانهمك الثلاثة بكل جهدهم
 يترعون الورق بأظفارهم من فوق الباب ، كانوا
 صامتين ، يشعرون جميعاً أنهم يسابقون الزمن ، هل
 يستطيعون العثور على مخرج ؟ هل ينجحون في ذلك
 قبل أن يصل إليهم أحد ؟ قد يعود إليهم هؤلاء المجرمون
 العتاة ، فيضيق كل مجهودهم ، وكلما زاد التفكير زاد
 الحماس ، وأزالوا الورق عن جزء كبير من الحائط ،
 ولكن المذهل أن الباب لم يظهر له أى حدود ، كان
 لونه كلون الحائط تماماً ، فلا يمكن أن يظهر أن هناك
 باباً في الحائط إلا لمن استعمل الطرق ليبحث عنه ، ولم
 يجدوا مكاناً لمفتاح ، أو أى وسيلة لفتحه على
 الإطلاق .

قالت « هادية » : يجب أن تفكر بهدوء ، علينا
 أولاً تحديد مكان الباب بدقة .
 وبدأ « محسن » يطرق على الجدار ، وعندما يشعر
 بأن الطرق أجوف يعرف أن ذلك صوت الخشب ، أما
 إذا أتى الصوت صلباً محتقناً فهو للحائط ، وأخذ
 يؤكد الطرق ويضع خطاً دقيقاً فاصلاً بين الخشب
 والجدار ، حتى اتضح تماماً مكان الباب كله .
 هادية : عظيم ، هذا هو الباب ، الآن يجب أن
 نفكر كيف نفتحه .

بدعوا الفحص ، تحسس « ممدوح » الباب جيداً
 ثم قال : لا يبدو أن هناك وسيلة لفتحه !
 واقترب « محسن » من الباب أكثر ، وأخذ يدقق
 البحث ، ويلمس الباب بيده ، وبعد مدة قصيرة رفع
 رأسه ثم قال : لقد عرفت طريقة فتحه ، ولكن
 للأسف لن نستطيع نحن أن نفتحه على الإطلاق .

نظرا إليه بذهول .. فقال « محسن » : إن طريقة
فتحه هي أحدث طريقة عالمية لفتح الخزائن والأبواب
السرية .. انظروا إلى هذا الشق الرفيع ، إنه لا يكاد
يظهر ، فهو في دقة شعرة الرأس ، الحقيقة أنه فتحة
دقيقة ، يوضع بها قطعة من الورق مثل الشريط
الرفيع ، أو الكارت الصغير ، وهي من سمك معين
لا يمكن تقليده ، ولا يتكرر على الإطلاق ، فهو
شريط واحد يصنع مع الخزينة أو الباب ، وعندما
يتزلق إلى داخل هذا الشق يتفاعل معه « أوتوماتيكيا »
فتسمع « تكة » صغيرة ، ثم يفتح الباب ، وببساطة
بما أننا لا نملك هذا الشريط فلن نستطيع أبداً أن نفتح
الباب !

وشعر « ممدوح » بالجنون ، لقد كاد اليوم أن
يتقضى وهم في هذا السجن الغريب ، لا طعام
ولا شراب ، ولا أى اتصال بالعالم . هل يستسلمون

للموت جوعاً وعطشاً ؟ يموتون وباب الخروج على قيد
خطوات منهم ، واندفع « ممدوح » بكل ثورة الغضب
التي اجتاحتها يقذف بكل جسمه على الباب .
وصرخ فيه « محسن » : ماذا تفعل أيها الجنون ؟
« ممدوح » : ليس هناك وسيلة أخرى ، يجب أن
أحطم هذا الباب !

وصاحت « هادية » بدورها ، يبدو أنه من الخشب
السميك !

واندفع مرة أخرى بمزيد من القوة ، غير عابئ
بكلامها ، ثم توقف وهو يلهث ، وقال : الباب ليس
سميكاً ، إنه يهتز تحت ثقل ، لن يتحمل دفعة أخرى !
واستدار بكتفه واستجمع كل قواه واندفع نحو

الباب ، وارتفعت صوت « طقطقة » تحت ثقل
جسمه ، فعاد إلى الوراء مرة ، وثانية ، وثالثة ، وفجأة
أطاح « ممدوح » بالباب ، ودفعته قوة الدفع إلى داخل

فجوة ، ليصطدم بشيء ويسقط صارخاً . . .
وراءه شقيقاه ، وكانت المفاجأة المذهلة ! . لم يكن
الباب مؤدياً للخارج كما توقعوا ، ولكنه كان مدخلا
لقاعة فاخرة من قاعات الاجتماعات ، وكان « ممدوح »
قد سقط على واحد من مقاعدها التي تلتف حول مائدة
مستطيلة ضخمة ، على أحدث طراز ، من موائد
الاجتماعات التي زودت جميعها بأجهزة للترجمة
الفورية ، وساعات خاصة بكل واحد من المجتمعين ،
ومتصلة بسلسلة من الأسلاك التي تصل كلها بجهاز
أمام كرسي على رأس مائدة الاجتماعات ، والذي يبدو
أنه كرسي الرئيس ، وهو الكرسي الذي سقط عليه
« ممدوح » !

وأفاقوا من الدهشة بعد قليل . . وصاحت
« هادية » « عنتر . . عنتر » ، كان « عنتر » يجري في
اتجاه باب نصف مفتوح في الجدار المواجه ، وأسرعت

وراءه ، لم يكن الباب مغلقاً ، فعندما جذبت « هادية »
وهي تعيد « عنتر » وجدت أمامها ممراً طويلاً ، لم
تعرف بعد إلى أين يؤدي أو يتجه ، وقالت : يبدو أن
هذا هو المخرج ! .

محسن : انتظري ، يجب أن نعرف ماذا حدث في
هذه القاعة ؟ .

ممدوح : انظروا ! إن هذا الجهاز يشبه آلة
التسجيل .

واقرب المغامرون الثلاثة من المائدة ، وعندما بدأ
« ممدوح » يجذب بعض الأزرار في الجهاز ، إذا به
ينطق فجأة بلغة غريبة ، وشريط التسجيل يدور
بسرعة ! صمتوا في خوف ، واستمعوا في ذهول . .
وقالت « هادية » إنها في الغالب لغة إيطالية .

وضغط « ممدوح » على زر آخر فصمت الجهاز ،
قال « محسن » : معك حق ، فإن رؤساء العصابات

الضخمة ، التي يُطلق عليها اسم « المافيا » من أصل
إيطالي ! .

ممدوح : هيا نأخذ الجهاز ونسرع بالهرب ، ونقدمه
إلى المفتش « حمدي » ! .

محسن : أخشى إذا نزعنا الجهاز من هذه الأسلاك
أن يفسد الشريط أو الجهاز كله ! .

ممدوح : وما العمل ؟ هل نتركه وراءنا ونهرب ! .
في هذه اللحظة كانت « هادية » تفحص الأجهزة
الموجودة أمام المقاعد ، ثم جلست فجأة على أحد
الكراسي ، ووضعت على أذنيها السماعات الموجودة
أمامها ، والخاصة بالترجمة الفورية ، وقالت : إن
هذه الأجهزة تترجم كلام الشريط إلى الألمانية ،
أو اليونانية ، أو الأسبانية وبما أني أفهم الألمانية ،
أرجو يا « محسن » أن تبدأ الشريط من أوله .

جلس « محسن » أمام الجهاز وهو يقول : احترسا

من لمس أى شيء ، إن البصمات هامة جداً ، ولعلهم
تركوا وراءهم بصماتهم السوداء !

ويهدوء بدأ يعيد الشريط إلى بدايته ثم أداره ،
و« هادية » تستمع إليه مترجماً آلياً باللغة الألمانية ،
و« ممدوح » و« محسن » ينظران إليها بلهفة . وبعد قليل
بدأ وجهها يمتقع ، وعيناها تلمعان بالخوف والغضب
والثورة ، وأشارت إليها ليصمتا حتى انتهى الشريط ،
فوقفت صارخة : كم الساعة الآن ؟

وأجابها في صوت واحد : إنها تقترب من
الثامنة .

هادية : يجب أن نخرج من هنا بسرعة ، اسمعنا ،
إن هذا الشريط باختصار هو الحطة الفجائية أو البديلة
للمجرمين ، والتي اضطروا لتنفيذها عندما أخبرتهم أن
الشرطة تعلم بوجودهم ، هناك شيء في مديرية الأمن
بالجيزة لست أدري ما هو ؟ ولكنهم مكلفون بنسفه ،

وسوف يقومون في الساعة الحادية عشرة بدخول
المديرية ، لمقابلة بعض المسؤولين المختلفين الذين تقع
مكاتبهم في أماكن مختلفة من المبنى ، وسوف يترك كل
منهم مكانه جهازاً صغيراً به قبيلة زمنية ، مضبوطة على
الساعة الثانية عشرة ، حيث تنفجر ناسفة المبنى بكل
ما فيه ، وسوف يخرجون من المبنى ليجدوا ثلاث
سيارات من « الليموزين » ، تشبه تماماً سيارات
المطار ، تقودهم إلى مكان معين لم يذكروه ، ولكن
يبدو أنهم متفقون عليه من قبل ، حيث تنتظرهم طائرة
« هيليكوبتر » ضخمة .

وصاح « ممدوح » : بسرعة . . يجب أن نخرج من
هنا بسرعة ! .

ونبع « عنتر » وكأنه يعرف ما يقولون ، وأسرع
يندفع في الممر الذي اكتشفه من قبل ، وهم يحرون
خلفه ، وقال « ممدوح » : لقد كان « عنتر » دليلنا ،

وهو الذي قادنا إلى كل ما وصلنا إليه ، هل يتم جميله
ويخرج بنا إلى الحياة ؟ .

ولم يرد عليه أحد ، وإن كان كل واحد منهم يتمنى
ذلك في نفسه .

وبدأ الممر المظلم يضئ قليلاً ، قليلاً ، وانتعش
الأمل في نفوسهم ، وهتفت « هادية » : يبدو أننا
نقرب من فتحة للخروج !

وأسرعوا في خطوهم وراء « عنتر » ، وشعروا بهواء
رقيق يقترب منهم ، وقال ممدوح : أشعر أننا نرتفع
قليلاً قليلاً ، إن هذا الممر منحوت في صخر ربما يؤدي
إلى أعلى الطريق ! .

وقبل أن يتم كلامه كانت نهاية الممر قد أصبحت
واضحة ، فقد ظهرت فتحة واسعة مضيئة ، وأطل
« ممدوح » برأسه بحرص ، ثم تقدم في خطواته ، وتبعه
الباقيون . ثم وجدوا أنفسهم في « جراج » واسع ،

ولكنه خالٍ ، واندفعوا إلى بابه الكبير ، لم يكن الباب مغلقاً حيث فتحوه بسهولة ليجدوا أنفسهم في الطريق العام .

وتنهّدوا في راحة ، ونظر « محسن » في ساعته وقال : الساعة الآن التاسعة والنصف ، لو أسرعنا في طريقنا ، لاستطعنا أن نصل إلى المفتش « حمدي » في الوقت المناسب ، وصرخ فجأة : ها هو ذا « الأوتويس » .

بعد قليل كان « الأوتويس » قد أقلهم إلى أسفل جبل المقطم ، ونزلوا في نهاية طريقه بالأزهر ، وتحرك « محسن » بسرعة ، اندفع إلى كشك « للسجائر » وأمسك بالتليفون وأدار رقم المفتش « حمدي » وما إن نطق باسمه حتى كان المفتش « حمدي » يصرخ فيه ثائراً : أين أنتم ؟ ما الذي حدث ؟ .

ولكن « محسن » قاطعه : ليس هذا وقت

الكلام : يجب أن نراك في خلال دقائق .

واستمع « محسن » لحظات ثم وضع « التليفون » ، وتحول إلى شقيقه وقال : اتبعاني ، وأسرع عبر الميدان . كانت هناك سيارة شرطة مجهزة بجهاز لاسلكي اتجهوا إليها ، وكان قائدها يستمع في جهازه الصغير ، وقبل أن ينطق « محسن » قال الضابط الذي يقود السيارة : اركبوا لقد وصلتني كل التعليمات .

وارتفعت « سريّة » سيارة الشرطة لتخلي الطريق أمامها ويسرع بها قائدها في مهارة شديدة لتخترق الطرقات متجهة في سرعة وصلت إلى الجيزة .

وعندما وقف المغامرون الثلاثة أمام المفتش « حمدي » كانت الساعة العاشرة والنصف تماماً ، وفي عبارات قصيرة أفضوا إليه بكل ما توصلوا إليه .

ونظر في ساعته ثم أدخلهم إلى غرفة داخلية وقال : لقد اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، يجب ألا

يروكم هنا .

وَأَلْقَى بِتَعْلِيَّاتٍ سَرِيعَةٍ وَحَاسِمَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ إِلَى
مَكْتَبِهِ ، وَكَانَتْ عَقَارِبُ السَّاعَةِ تُشِيرُ إِلَى الْحَادِيَةِ
عَشْرَةٍ ، وَدَقَّاتُ سَاعَةِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ الْقَرِيبَةِ تَدُقُّ .
دَقَّةٌ وَرَاءَ الْأُخْرَى . فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا
مَبْنَى الْمَدِيرِيَّةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا يَحْمِلُونَ فِي أَيْدِيهِمْ
حَقَائِبَ صَغِيرَةً ، وَكَانُوا يَسِيرُونَ مَتَفَرِّقِينَ ، وَاتَّجَهَ كُلُّ
مِنْهُمْ إِلَى أَحَدِ مَكَاتِبِ الْمُسْتَوَلِينَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ أَيُّ
مِنْهُمْ إِلَى بَابِ الْمَكْتَبِ الَّذِي يَتَّجِهَ إِلَيْهِ كَانَ اثْنَانِ مِنَ
الضَّبَاطِ يَتَّجِهَانِ إِلَيْهِ وَيَحِيطَانِهِ بِهَدْوٍ ، وَيَمْدُ أَحَدُهُمَا
يَدَهُ إِلَى الْحَقِيبَةِ فَيَسْرَعُهَا مِنْهُ بِلُطْفٍ وَحَدَثٍ كُلِّ ذَلِكَ فِي
لَحْظَاتٍ ، لَمْ يَسْتَطِعْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ .
أَوْ يَأْتِيَ بِأَيَّةِ حَرَكَةٍ لِيَحْذِرَ زَمِيلَهُ . كَانَ التَّصَرُّفُ سَرِيعًا ،
وَدَقِيقًا ، وَهَادِئًا .

وَبَعْدَ لَحْظَاتٍ كَانَ الرِّجَالُ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ يَجْتَمِعُونَ

فِي حَجَرَةِ الْمَفْتَشِ « حَمْدَى » فِي أَيْدِيهِمُ الْقِيُودُ ، وَعَلَى
مَكْتَبِهِ الْحَقَائِبُ كُلُّهَا وَقَدْ فَتَحَتْ ، وَاحِدٌ ضَبَاطُ
الْمُفَرَّقَاتِ يُخْرِجُ الْقَنَابِلَ الصَّغِيرَةَ الدَّقِيقَةَ مِنْهَا وَيَتَرَعُّ
أُزْرَارَ التَّفْجِيرِ .

لَمْ يَنْطِقْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ ، كَانُوا يَنْظُرُونَ لِبَعْضِهِمْ
فِي ذَهُولٍ ، إِنَّهُمْ مَتَلَبِّسُونَ بِحَرِيمَتِهِمْ تَمَامًا ، وَفَتَحَ الْمَفْتَشُ
« حَمْدَى » الْبَابَ وَخَرَجَ الْمَغَامِرُونَ الثَّلَاثَةُ ، وَصَرَخَ
الرَّجُلُ الْوَحِيدُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَغَامِرَةِ كُلِّهَا :

- أَنْتُمْ ! . كَيْفَ خَرَجْتُمْ ؟ . كَيْفَ حَضَرْتُمْ إِلَى هُنَا ! .
وَصَرَخَ فِيهِ رَجُلٌ آخَرٌ ، وَبَلَّغَهُ أَلْمَانِيَّةً عَنِيفَةً أَخَذَ
بِتَحْدِثِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِكُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَتَابِعُهُ ،
قَالَ : إِنَّهُ خَطْوُكَ . . قُلْتَ لَكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ ، وَأَنْ
تَغْلِقَ الْأَبْوَابَ وَرَاءَكَ جَيِّدًا .

وَقَالَ الْآخَرُ : لَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُ ذَلِكَ ، لَقَدْ تَصَوَّرْتُ
أَنَّهُمْ عَجَرْدُ أَوْلَادٍ لَا يُمْكِنُ لَهُمُ الْخُرُوجُ مِنْ سَجْنِهِمْ ،

وما كنا لنعود إلى ذلك المكان أو نحتاج إليه مرة أخرى .
إنهم الخطأ الوحيد في الخطة كلها .

ولم يستطع أن يتناسك نفسه ، فصرخ وهو يسمع
« هادية » تجيب بألمانية سليمة : لقد كان هذا الخطأ
القاتل الذي دفعتم ثمنه غاليا ! .

وضحك المفتش « حمدي » وقال : إنهم جميعاً
يتحدثون العربية ، ولم يتصوروا أن لدينا من يتحدث
لغاتهم أيضاً وعلى كل حال فلم يكن ذلك خطأهم
الوحيد ، لقد أخطئوا أيضاً في المكان الذي يجب أن
يقوموا بنسفه ، لقد كانت معلوماتهم كلها خاطئة .

وقال « محسن » : بالمناسبة ما هو الشيء الذي
اجتمعت كل عصابات العالم هذه لنسفه هنا ؟ .

المفتش « حمدي » : هذا الشيء ليس هنا ، لقد
قلت إن معلوماتهم خاطئة ، إنه في مكان لن يتمكن
واحد فيهم من معرفته أبداً .

واستدار إلى أبطاله الثلاثة وقال : لقد اجتمعت
كفاءات عالمية لتصميم أحد أجهزة الكمبيوتر ، الخاص
بالجريمة ، وهو عقل « إلكتروني » يضم في معلوماته كل
المعلومات الدقيقة واللازمة عن كل مجرمي العالم ،
ويكفي أن نقدم له وصف الجريمة ليقدم لنا المعلومات
الكافية عن مرتكبيها ، أي أنه يخزن في أجهزته كل
شيء عن هذه العصابات وأفرادها وأخبارها ، ولذلك
اتفقت هذه العصابات المتعددة على تدمير هذا الجهاز
لخطورته عليها ، ولقد اختيرت القاهرة مركزاً لهذا العقل
الإلكتروني لكفاءة شرطتها ، ولوقعها المتوسط للعالم
كله ، وكنا قد أشعنا أن مركزه في مبنى مديرية الجيزة ،
وعندما علمنا بحضور هؤلاء المجرمين كنا نعلم أنهم
يقصدون هذا الجهاز .

ممدوح : هل معنى ذلك أنكم كنتم تعلمون بخطتهم
لنسف هذا المكان ؟ .

المفتش « حمدى » : الحقيقة أننا كنا نظنهم أكثر ذكاء من ذلك ، فقد اعتقدنا أنهم قد علموا بالمكان الحقيقى للعقل الإليكترونى ، ورسنا استعدادنا على هذا الأساس ، لولا مساعدتكم القيمة لنا .

وتحول الضابط الشاب إلى معاونيه ، وألقى ببعض التعليمات ، فقادوا على الفور المجرمين إلى الخارج ، ومازال الدهول يحيط بهم .

وفجأة تذكر « مملوح » نفسه فقال : كابتن « حمدى » إننى أكاد أموت جوعاً ! .

ضحك « حمدى » وقال : وهل نسيت ذلك ؟ ! وضغط على الجرس ، فدخل رجل يحمل كمية هائلة من « الساندوتشات » انقضَّ عليها المغامرون ، حتى أن « عنتر » اضطر إلى النباح ليقدموا له نصيبه ، وانحنى المفتش « حمدى » يطعمه بيده ويقول : لقد كنت بطلا عظيماً اليوم يا « عنتر » !

ثم نظر إليهم مبتسماً وقال : أقول لكم سرّاً ، عندما تركتم لى رسالة لاتصل بكم ولم أجدكم ، ثم طال غيابكم ، كنت مطمئناً تماماً عليكم ، فقد تأكدت أنكم وراء خيط خطير ، وأنكم ستأتون فى الوقت المناسب ، ولذلك كنت أجلس بجوار « التليفون » فى انتظاركم ، إن ثقتى لا تتزعزع فيكم أبداً .

وابتسموا فى سعادة ، وقد أسعدهم الشئ . وبعد أن شربوا عصير الليمون المثلج :

سأل « محسن » فجأة : ماذا ستفعلون بهؤلاء المجرمين ؟ . هل ستعيدوهم إلى بلادهم ؟

قال المفتش « حمدى » : إن ذلك يعود إلى الاتفاقات الدولية ، فهم من جنسيات مختلفة ، وسندرس حالتهم واحداً واحداً ، فالذى أتى من بلد بينه وبين مصر اتفاقية لتسليم المجرمين سنعيده إلى بلده ، أما الذى لا توجد بين بلده وبيننا مثل هذه الاتفاقية

فسوف نحاكمه هنا ، بعد أن نعرف جرائمه السابقة ،
وحياته الماضية كلها .

محسن : هل يأخذ هذا وقتاً طويلاً منكم ؟

ضحك « المفتش حمدى » وهو يقف وقال : هل
نسبم العقل الإليكترونى ؟ إن ذلك لن يستغرق سوى
لحظات .

قالت « هادية » : أنستطيع أن نشاهد هذا
الجهاز ؟

المفتش حمدى : هل نسبم أنه جهاز سرى ،
ولكن بالنسبة لكم . . . وصمت ثم قال : سوف
ترونها يوماً ما . أما الآن فهيا أعيدكم إلى بيتكم ، يجب
أن تأخذوا قسطاً وافراً من الراحة قبل أن أحتفل بكم
الاحتفال اللائق ! .

محسن : إذا كنت حقاً تريد أن نحتفل بنا
فالاحتفال الحق أن تقدم لنا لغزاً آخر .

وصاح المفتش « حمدى » وهو يضحك :
أرجوكم . . . إننى لم أنس بعد لحظات القلق عليكم ،
لم تكن لحظات ، بل كانت ساعات طويلة ، إننى
لا أكاد أصدق أنكم قد عدتم جميعاً بخير ، وبهذه
البطولة النادرة .

نبح « عنتر » سعيداً ، وضحكت « هادية » ،
واستعرض « ممدوح » عضلاته ، وقال « محسن » : هل
يرضيك أن تبقى هذه البطولة معطلة ؟ .

ابتسم المفتش « حمدى » وهو يحتضنهم وقال :
لا . . . ولكن هيا الآن للراحة قبل أن أعرض عليكم
قضية جديدة .

وارتفعت صيحات الفرح والاستعداد ! .





ممدوح



هادية



محسن

لغز القمة السوداء

توجهت الطائرات من مختلف عواصم
أوروبا إلى القاهرة .. تحمل أقوى رؤساء
العصابات .. وأكثرهم شراسة .. ماذا
يريدون ؟ ما الهدف الذي يسعون إليه ؟ لماذا
يلتقون على أرضنا الطيبة ؟ !

بصدي المخامرون الثلاثة .. هادية ،
ر ، محسن ، و ، ممدوح ، للإجابة عن هذه
الأسئلة .. وهنا يجدون أنفسهم في صراع
رهيب مع أقوى عصابات العالم ..
ويسقطون أسرى بين أيديهم ..

ما الذي سيحدث ؟ هذا ما ستقرؤه في
هذا اللغز الغريب .. الخديده .. لغز القمة

السوداء



دارالمعارف



٦٠